ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين (81)

وسخرنا له الريح { عاصفة } شديدة الهبوب { ولسليمان الريح } { تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها } يعني : الشام وكان منزل سليمان عليه السلام بها

ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين (82)

وسخرنا له من الشياطين { من يغوصون له } { ومن الشياطين } يدخلون تحت الماء لاستخراج جواهر البحر { ويعملون عملا دون ذلك } سوى الغوص { وكنا لهم حافظين } من أن يفسدوا ما عملوا وليبصروا تحت أمره

وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (83)

دعا ربه { أني مسني الضر } أصابني الجهد { وأيوب إذ نادى ربه } وقوله :

فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (84)

وهو أن الله تعالى أحيا من أمات من { وآتيناه أهله ومثلهم معهم } بنيه وبناته ورزقه مثلهم من الولد { رحمة } نعمة { من عندنا وذكرى للعابدين } عظة لهم ليعلموا بذلك كما قدرتنا وقوله :

وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين (85)

هو رجل من بني إسررئيل تكفل بخلافة نبي في أمته { وذا الكفل } فقام بذلك

وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين (86)

قال تعالى { وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين }

وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (87)

وذاكر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام { إذ ذهب { وذا النون } } من بين قومه { مغاضبا } لهم قبل أمرنا له بذلك { فظن أن لن نقدر عليه } أن لن نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت { فنادى في الظلمات } ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل { أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } حيث غاضبت قومي وخرجت من بينهم قبل الإذن

فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (88)

وكما نجيناه { ننجي المؤمنين } من كربهم إذا استغاثوا بنا { وكذلك } ودعونا وقوله :

وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (89)

أي : وحيدا لا ولد لي ولا عقب { وأنت خير الوارثين { لا تذرني فردا } : } خير من يبقى بعد من يموت وقوله

فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (90)

بأن جعلناها ولودا بعد أن صارت عقيما { إنهم { وأصلحنا له زوجه } كانوا يسارعون في الخيرات } يبادرون في عمل الطاعات { ويدعوننا رغبا } في رحمتنا { ورهبا } من عذابنا { وكانوا لنا خاشعين } عابدين في تواضع

والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين (91)

واذكر التي منعت { فرجها } من الحرام { فنفخنا { والتي أحصنت } فيها من روحنا } أمرنا جبريل عليه السلام حتى نفخ في جيب درعها والمعنى : أجرينا فيها روح المسيح المخلوقة لنا { وجعلناها وابنها آية للعالمين } دلالة لهم على كمال قدرتنا وكانت الآية فيهما جميعا واحدة لذلك وحدت

إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (92)

دينكم وملتكم { أمة واحدة } ملة واحة وهي { إن هذه أمتكم } الإسلام

وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون (93)

اختلفوا في الدين فصاروا فرقا { كل إلينا { وتقطعوا أمرهم بينهم } راجعون } فنجزيهم بأعمالهم

فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون (94)

الطاعات { وهو مؤمن } مصدق { فمن يعمل من الصالحات } بمحمد عليه السلام { فلا كفران لسعيه } لا نبطل عمله بل نثيبه { وإنا له كاتبون } ما عمل حتى نجازيه

وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون (95)

يعني : قرية كافرة { أهلكناها } أهلكناها { وحرام على قرية } بعذاب الاستئصال أن يرجعوا إلى الدنيا و لا زائدة في الآية ومعنى حرام عليهم أنهم ممنوعون من ذلك لأن الله تعالى قضى على من أهلك أن يبقى في البرزخ إلى يوم القيامة

حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون (96)

من سدها { وهم من كل حدب } { حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج } نشر وتل { ينسلون } ينزلون مسرعين

واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد

كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين (97)

يعني : القيامة والواو زائدة لأن اقترب جواب { واقترب الوعد الحق } حتى { فإذا هي شاخصة } ذاهبة لا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم يقولون { يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا } في الدنيا عن هذا اليوم { بل كنا ظالمين } بالشرك وتكذيب الرسل

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (98)

أيها المشركون { وما تعبدون من دون الله } يعني : { إنكم } الأصنام { حصب جهنم } وقودها { أنتم لها واردون } فيها داخلون

لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون (99)

الأصنام { آلهة } على الحقيقة ما دخلوا النار { لو كان هؤلاء } { وكل } من العابدين والمعبودين في النار { خالدون }

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (100)

السعادة والرحمة { أولئك عنها { إن الذين سبقت لهم منا الحسنى } } عن النار { مبعدون }

إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (101)

{ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون }

لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون (102)

صوتها { لا يسمعون حسيسها }

لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون (103)

يعني : الإطباق على النار وقيل : ذبح { لا يحزنهم الفزع الأكبر } الموت بمرأى من الفريقين { وتتلقاهم الملائكة } تستقبلهم فيقولون لهم { هذا يومكم الذي كنتم توعدون } للثواب ودخلوا الجنة

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (104)

وهو ملك يطوي بني آدم { يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب } وقيل : السجل : الصحيفة والمعنى : كطي السجل على ما فيه من المكتوب { كما بدأنا أول خلق نعيده } كما خلقناكم ابتداء حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة { وعدا علينا } أي : وعدناه وعدا { إنا كنا فاعلين } يعني : الإعادة والبعث

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (105)

قيل : في الكتب المنزلة بعد { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر }

التوراة وقيل : أراد بالذكر اللوح المحفوظ { أن الأرض } يعني : أرض الجنة { يرثها عبادي الصالحون } وقيل : أرض الدنيا تصير للمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين (106)

القرآن { لبلاغا } لوصولا إلى البغية { لقوم عابدين } { إن في هذا } مطيعين لله تعالى

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (107)

للبر والفاجر فمن أطاعه عجلت { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } له الرحمة ومن عصاه وكذبه لم يحلقه العذاب في الدنيا كما لحق الأمم المكذبة

قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون (108)

{ قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون }

فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون (109)

عن الإسلام { فقل آذنتكم على سواء } أعلمتكم بما { فإن تولوا } يوحى إلي على سواء لتستووا في ذلك يريد : لم أظهر لبعضكم شيئا كتمته عن غيره { وإن أدري } ما أعلم { أقريب أم بعيد ما توعدون } يعني : القيامة

إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون (110)

{ إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون }

وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين (111)

ت لعل تأخير العذاب عنكم { فتنة } اختبار لكم { { وإن أدري لعله } ومتاع إلى حين } إلى حين الموت

قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون (112)

اقض بيني وبين أهل مكة بالحق أمر أن { قال رب احكم بالحق } يقول كما قالت الرسل قبله من قولهم : { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } { وربنا } أي : وقل ربنا { الرحمن المستعان على ما تصفون } من كذبكم وباطلكم

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم (1)

يا أهل مكة { اتقوا ربكم } أطيعوه { إن زلزلة { يا أيها الناس } الساعة شيء عظيم } وهي زلزلة يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها

يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها

وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (2)

يعني : الزلزلة { تذهل كل مرضعة عما أرضعت } { يوم ترونها } تتلاك كل إمرأة ترضع ولدها الرضيع اشتعالا بنفسها وخوفا { وتضع كل ذات حمل حملها } تسقط ولدها من هول ذلك اليوم { وترى الناس سكارى } من شدة الخوف { وما هم بسكارى } من الشراب { ولكن عذاب الله شديد } فهم يخافونه

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (3)

نزلت في النضر بن { ومن الناس من يجادل في الله بغير علم } الحارث وجماعة من قريش كانوا ينكرون البعث ويقولون : القرآن أساطير الأولين ويجادلون النبي صلى الله عليه وسلم { ويتبع } في جداله ذلك { كل شيطان مريد } متمرد عات

كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير (4)

قضي على الشيطان { أنه من تولاه } اتبعه { فأنه { كتب عليه } يضله ويهديه إلى عذاب السعير } يدعوه إلى النار بما يزين له من الباطل

يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (5)

يعني : كفار مكة { إن كنتم في ريب من البعث } { يا أيها الناس } شك من الإعادة { فإنا خلقناكم } خلقنا أباكم الذي هو أصل البشر { من تراب ثم } خلقنا ذريته { من نطفة ثم من علقة } وهي الدم الجامد { ثم من مضغة } وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ { مخلقة } مصورة تامة الخلق { وغير مخلقة } وهي ما تمجه الأرحام دما يعني : السقط { لنبين لكم } كمال قدرتنا بتصريفنا أطوار خلقكم { ونقر في الأرحام ما نشاء } ننزل فيها ما لا يكون سقطا { إلى أجل مسمى } إلى وقت خروجه { ثم نخرجكم } من بطون الأمهات { طفلا } صغارا { ثم لتبلغوا أشدكم } عقولكم ونهاية قوتكم { ومنكم من يتوفى } يموت قبل بلوغ الأشد { ومنكم من يرد إلى أرذل العمر } وهو الهرم والخرف حتى لا يعقل شيئا وهو قوله : { لكيلا يعلم من بعد علم شيئا } ثم ذكر دلالة أخرى على البعث فقال : { وترى الأرض هامدة } جافة ذات تراب { فإذا أنزلنا عليها الماء } المطر { اهتزت } تحركت بالنبات { وربت } زادت { وأنبتت من كل زوج بهيج } من كل صنف حسن من النبات

ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير (6)

الذي تقدم ذكره من اختلاف أحوال خلق الإنسان وإحياء { ذلك } الأرض بالمطر { بأن الله هو الحق } الدائم الثابت الموجود { وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير }

وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (7)

{ وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور }

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (8)

نزلت في أبي جهل { ولا { ومن الناس من يجادل في الله بغير علم } هدى } ليس معه من ربه رشاد ولا بيان { ولا كتاب } له نور

ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (9)

لاوي عنقه تكبرا { ليضل } الناس عن طاعة الله { ثاني عطفه } سبحانه باتباع محمد عليه السلام { له في الدنيا خزي } يعني : القتل ببدر

ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد (10)

هذا العذاب بما كسبت { وأن الله ليس { ذلك بما قدمت يداك } بظلام للعبيد } لا يعاقب بغير جرم

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (11)

على جانب لا يدخل فيه { ومن الناس من يعبد الله على حرف } دخول متمكن { فإن أصابه خير } خصب وكثرة مال { اطمأن به } في الدين بذلك الخصب { وإن أصابته فتنة } اختبار بجدب وقلة مال { انقلب على وجهه } رجع عن دينه إلى الكفر

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد (

12)

إن عصاه { ولا ينفعه } إن أطاعه { يدعو من دون الله ما لا يضره } { ذلك هو الضلال البعيد } الذهاب عن الحق

يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير (13)

ضرره بعبادته أقرب من نفعه ولا { يدعو لمن ضره أقرب من نفعه } ينفع عنده والعرب تقول لما لا يكون : هو بعيد والمعنى في هذا أنه يضر ولا ينفع { لبئس المولى } الناصر { ولبئس العشير } الصاحب والخليط

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد (14)

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها { الأنهار إن الله يفعل ما يريد

من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (15)

محمدا صلى الله عليه وسلم { من كان يظن أن لن ينصره الله } حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله : { فليمدد بسبب إلى السماء } أي : فليشدد حبلا في سقفه { ثم ليقطع } أي : ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختلفا { فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ } غيظه وقوله :

وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد (16)

{ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد }

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد (17)

أي : يحكم ويقضي بأن يدخل { إن الله يفصل بينهم يوم القيامة } المؤمنين الجنة وغيرهم من هؤلاء الفرق النار { إن الله على كل شيء شهيد } يريد : إن الله عالم بما في قلوبهم

ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء (18)

يذل له وينقاد له { من في السماوات { ألم تر أن الله يسجد له } ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب } وذلك أن كل شيء منقاد لله عز وجل على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما أصحه وعلى ما أسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر في هذا سواء { ومن يهن الله } يذله بالكفر { فما له من مكرم } أحد يكرمه { إن الله يفعل ما يشاء } يهين من يشاء بالكفر ويكرم من يشاء بالإيمان

هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم (19)

يعني : المؤمنين والكافرين { اختصموا في ربهم } { هذان خصمان } في دينه { فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار } يلبسون مقطعات النيران { يصب من فوق رؤوسهم الحميم } ماء حار لو سقطت نقط على جبال الدنيا أذابتها

يصهر به ما في بطونهم والجلود (20)

يذاب { به } بذلك الماء { ما في بطونهم } من الأمعاء { يصهر } { والجلود } وتنشوي جلودهم فتتساقط

ولهم مقامع من حديد (21)

سياط { من حديد } { ولهم مقامع }

كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق (22)

من جهنم { من غم } يصيبهم { كلما أرادوا أن يخرجوا منها } { أعيدوا فيها } ردوا إليها بالمقاطع { و } تقول لهم الخزنة : { ذوقوا عذاب الحريق } النار وقال في الخصم الذين هم المؤمنون :

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (23)

الآية وهي { إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات } مفسرة في سورة الكهف

وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (24)

أرشدوا في الدنيا { إلى الطيب من القول } ت وهو { وهدوا } شهادة أن لا إله إلا الله { وهدوا إلى صراط الحميد } دين الله المحمود في أفعاله

إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (25)

يمنعون عن طاعة الله { إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله } تعالى { والمسجد الحرام } يمنعون المؤمنين عنه { الذي جعلناه للناس } خلقناه وبنيناه للناس كلهم لم تخص به بعضا دون بعض { سواء العاكف فيه والباد } سواء في تعظيم حرمته وقضاء النسك به الحاضر والذي يأتيه من البلاد فليس أهل مكة بأحق به من النازع إليه { ومن يرد فيه بإلحاد بظلم } أي : إلحادا بظلم وهو أن يميل إلى الظلم ومعناه : صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وجميع المعاصي لأن السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (26)

بينا له أين يبنى { أن لا تشرك } { وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت }

يعني : وأمرناه أن لا تشرك { بي شيئا وطهر بيتي } مفسر في سورة البقرة

وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (27)

ناد فيهم { بالحج يأتوك رجالا } مشاة على { وأذن في الناس } أرجلهم { و } ركبانا { على كل ضامر } وهو البعير المهزول { يأتين من كل فج عميق } طريق بعيد

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (28)

ليحضروا { منافع لهم } من أمر الدنيا والآخرة { ليشهدوا } { ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام } يعني : التسمية على ما ينجر في يوم النحر وأيام التشويق { فكلوا منها } أمر إباحة وكان أهل الجاهلية لا يأكلون من نسائكهم فأمر المسلمون أن يأكلوا { وأطعموا البائس الفقير } الشديد الفقر

ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (29)

يعني : ما يخرجون به من الإحرام وهو أخذ { ثم ليقضوا تفثهم } الشارب وتقليم الظفر وحلق العانة ولبس الثوب { وليوفوا نذورهم } يعني : ما نذروه من بر وهدي في أيام الحج { وليطوفوا بالبيت العتيق } القديم : وقيل : المعتق من أن يتسلط عليه جبار يعني : الكعبة

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور (30)

أي : الأمر ذلك الذي ذكرت { ومن يعظم حرمات الله } { ذلك } فرائض الله وسننه { وأحلت لكم الأنعام } أن تأكلوها { إلا ما يتلى عليكم } في قوله : { حرمت عليكم الميتة } الآية ومعنى هذا النهي تحريم ما حرمه أهل الجاهلية من البحيرة والسائبة وغير ذلك { فاجتنبوا الرجس من الأوثان } يعني : عبادتها { واجتنبوا قول الزور } يعني : الشرك بالله

حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (31)

مسلمين عادلين عن كل دين سواه { ومن يشرك بالله { حنفاء لله } فكأنما خر } سقط { من السماء } فاختطفته الطير من الهواء أو ألفته الريح في { مكان سحيق } بعيد يعني : إن من أشرك فقد هلك وبعد عن الحق

ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (32)

يستسمن البدن { فإن ذلك من } { ذلك ومن يعظم شعائر الله } علامات التقوى

لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق (33)

الركوب والدر والنسل { إلى أجل مسمى } وهو { لكم فيها منافع }

أن يسميها هديا { ثم محلها } حيث يحل نحرها عند { البيت العتيق } يعني : الحرم كله

ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين (34)

جماعة سلفت قبلكم { جعلنا منسكا } ذبحا للقرابين { { ولكل أمة } ليذكروا اسم الله } عند الذبح { على ما رزقهم من بهيمة الأنعام } يعني : الأنعام { فإلهكم إله واحد } أي : لا تذكروا على ذبائحكم إلا الله وحده { فله أسلموا } أخلصوا العبادة { وبشر المخبتين } المتواضعين

الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (35)

الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم } { والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون

والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (36)

الإبل والبقر { جعلناها لكم من شعائر الله } أعلام دينه { { والبدن } لكم فيها خير } النفع في الدنيا والأجر في العقبى { فاذكروا اسم الله } وهو أن يقول عند نحرها : الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر { صواف } قائمة معقولة اليد اليسرى { فإذا وجبت جنوبها } سقطت على الأرض { فكلوا منها وأطعموا القانع } الذي يسألك { والمعتر } الذي يتعرض لك ولا يسألك { كذلك } الذي وفصفنا

{ سخرناها لكم } يعني : البدن { لعلكم تشكرون } لكي تطيعوني

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين (37)

كان المشركون يلطخون جدار { لن ينال الله لحومها ولا دماؤها } الكعبة بدماء القرابين فقال الله تعالى : { لن ينال الله لحومها ولا دماؤها } أي : لن يصل إلى الله لحومها ولا دماؤها { ولكن يناله التقوى منكم } أي : النية والإخلاص وما أريد به وجه الله تعالى { لتكبروا الله على ما هداكم } إلى معالم دينه { وبشر المحسنين } الموحدين

إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور (38)

غائلة المشركين عن المؤمنين { إن الله لا يحب كل { إن الله يدافع } خوان } في أمانته { كفورا } لنعمته وهم الذين تقربوا إلى الأصنام بذبائحهم

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (39)

يعني : المؤمنين وهذه أول آية نزلت في { أذن للذين يقاتلون } الجهاد والمعنى : أذن لهم أن يقاتلوا { بأنهم ظلموا } بظلم الكافرين إياهم { وإن الله على نصرهم لقدير } وعد من الله تعالى بالنصر

الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (

40)

يعني : المهاجرين { إلا أن { الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق } يقولوا ربنا الله } أي : لم يخرجوا إلا بأن وحدوا الله تعالى { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض } لولا أن دفع الله بعض الناس ببعض { لهدمت صوامع وبيع } في زمان عيسى عليه السلام { وصلوات } في أيام شريعة موسى عليه السلام يعني : كنائسهم وهي بالعبرانية صلوتا { ومساجد } في أيام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم { ولينصرن الله من ينصره } يعني : من نصر دين الله نصره الله على ذلك { إن الله لقوي } على خلقه { عزيز } منيع في سلطانه

الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (41)

يعني : هذه الأمة إذا فتح الله عليهم { الذين إن مكناهم في الأرض } الأرض { أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور } أي : آخر أمور الخلق ومصيرهم إليه ثم عزى نبيه فقال :

وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (42)

{ وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود }

وقوم إبراهيم وقوم لوط (43)

{ وقوم إبراهيم وقوم لوط }

وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (44)

أي : أمهلتهم { وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين } { ثم أخذتهم } عاقبتهم { فكيف كان نكير } إنكاري عليهم ما فعلوا بالعذاب

فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد (45)

وكم من قرية { أهلكناها وهي ظالمة } بالكفر { { فكأين من قرية } فهي خاوية } ساقطة { على عروشها } سقوفها { وبئر معطلة } متروكة بموت أهلها { وقصر مشيد } رفيع طويل

أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (46)

يعني : كفار مكة { فينظروا } إلى { أفلم يسيروا في الأرض } مصارع الأمم المكذبة وهو قوله : { فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها } فيتفكروا ويعتبروا ثم ذكر أن الأبصار لا تعمى عن رؤية الآيات ولكن القلوب تعمى فلا يتفكروا ولا يعتبروا

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (47)

كانوا يقولون له : { فأتنا بما تعدنا إن كنت { ويستعجلونك بالعذاب } من الصادقين } فقال الله تعالى : { ولن يخلف الله وعده } الذي وعدك من نصرك وإهلاكهم ثم ذكر أن لهم مع عذاب الدنيا في الآخرة عذابا طويلا وهو قوله تعالى : { وإن يوما عند ربك } أي : من أيام عذابهم { كألف سنة مما تعدون } وذلك أن يوما من أيام الآخرة كألف سنة في الدنيا ثم ذكر سبحانه أنه قد أخذ قوما بعد الإمهال فقال :

وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير (48)

{ وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير }

قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين (49)

{ قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين }

فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم (50)

{ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم }

والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (51)

عملوا في إبطالها { معاجزين } مقدرين { والذين سعوا في آياتنا } أنهم يعجزوننا ويفوتوتنا

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (52)

وهو الذي يأتيه جبريل عليه { وما أرسلنا من قبلك من رسول } السلام بالوحي عيانا { ولا نبي } وهو الذي تكون نبوته إلهاما ومناما { إلا إذا تمنى } قرأ { ألقى الشيطان } في قراءته ما ليس مما يقرأ يعني : ما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ سورة والنجم في مجلس من قريش فلما بلغ قوله تعالى : { ومناة الثالثة الأخرى } جرى على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ثم نبهه جبريل عليه السلام على ذلك فرجع وأخبرهم أن ذلك كان من جهة الشيطان فذلك قوله : { فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته } يبينها حتى لا يجد أحد سبيلا إلى إبطالها { والله عليم } بما أوحى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم { حكيم } في خلقه ثم ذكر أن ذلك ليفتن الله به قوما فقال :

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد (53)

ضلالة { للذين في قلوبهم مرض } { ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة } وهم أهل النفاق { والقاسية قلوبهم } المشركين { وإن الظالمين } الكافرين { لفي شقاق بعيد } خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (54)

التوحيد والقرآن { إنه الحق } أي : الذي { وليعلم الذين أوتوا العلم } أحكم الله سبحانه من آيات القرآن وهو الحق { فتخبت له قلوبهم }

فتخشع

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم (55)

في شك { منه } مما ألقي على { ولا يزال الذين كفروا في مرية } لسان الرسول صلى الله عليه وسلم { حتى تأتيهم الساعة } القيامة { بغتة } فجأة { أو يأتيهم عذاب يوم عقيم } يعني : يوم بدر وكان عقيما عن أن يكون للكافرين فيه فرح أو راحة والعقيم معناه : التي لا تلد

الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم (56)

يعني : يوم القيامة { لله } وحده من غير منازع ولا { الملك يومئذ } مدع { يحكم بينهم } ثم بين حكمه فقال : { فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم }

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين (57)

{ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين }

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين (58)

فارقوا أوطانهم وعشائرهم { في سبيل الله } { والذين هاجروا }

في طاعة الله { ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا } في الجنة

ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم (59)

أي : إدخالا وموضعا { يرضونه } وهو الجنة { ليدخلنهم مدخلا }

ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور (60)

أي : الأمر ذلك الذي قصصنا عليك { ومن عاقب بمثل ما { ذلك } عوقب به } أي : جازي العقوبة بمثلها { ثم بغي عليه } ظلم { لينصرنه الله } يعني : المظلوم

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير (61)

أي : ذلك النصر للمظلوم بأنه القادر على ما يشاء فمن { وذلك } قدرته أن { يولج الليل في النهار } يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك : في هذا والباقي ظاهر إلى قوله

ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير (62)

ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله { هو العلي الكبير

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير (63)

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله } { لطيف خبير

له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد (64)

{ له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد }

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم (65)

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر } بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس { لرؤوف رحيم

وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور (66)

يعني : إن الكافر لجاحد لآيات الله تعالى الدالة { إن الإنسان لكفور } : على توحيده وقوله

لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى

ربك إنك لعلى هدى مستقيم (67)

شريعة هم عاملون بها { فلا { لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه } ينازعنك } يجادلنك { في الأمر } نزلت في الذين جادلوا المؤمنين فقالوا : ما لكم تأكلون ما تقتلون ولا تأكلون مما قتله الله ؟

وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون (68)

بباطلهم مراء وتعنتا فادفعهم بقولك : { الله أعلم { وإن جادلوك } بما تعملون } من التكذيب والكفر

الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون (69)

قال تعالى { الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون }

ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير (70)

كله { في { ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك } كتاب } يعني : اللوح المحفوظ { إن ذلك } يعني : علمه بجميع ذلك { على الله يسير }

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير (71)

بعبادته { سلطانا } حجة { ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به } وبرهانا { وما ليس لهم به علم } لم يأتهم به كتاب ولا نبي { وما للظالمين } المشركين { من نصير } مانع من عذاب الله تعالى

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير (72)

يعني : القرآن { تعرف في وجوه { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات } الذين كفروا المنكر } الإنكار بالعبوس والكراهة { يكادون يسطون } يقعون ويبشطون { بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم } بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون { النار } أي : هي النار

يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (73)

يعني : يا أهل مكة { ضرب مثل } بين لكم { يا أيها الناس } ولمعبودكم شبه { فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله } من الأصنام { لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا } كلهم لخلقه { وإن يسلبهم الذباب شيئا } مما عليهم من الطيب { لا يستنقذوه منه } لا يستردوه منه لعجزهم { ضعف الطالب والمطلوب } يعني : العابد والمعبود والطالب : الذباب يطلب من الصنم ما لطخ به من الزعفران والطيب وهو مثل لعابده يطلب منه الشفاعة والنصرة والمطلوب : الصنم

ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز (74)

ما عظموه حق تعظيمه إذ أشركوا به ما لا { ما قدروا الله حق قدره } يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير (75)

مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل { الله يصطفي من الملائكة رسلا } عليهم السلام { ومن الناس } يعني : النبيين عليهم السلام { إن الله سميع } لقول عباد { بصير } بمن يختاره

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور (76)

ما عملوه { وما خلفهم } وما هم عاملون مما { يعلم ما بين أيديهم } لم يعلموه

يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (77)

قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون }

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (78)

في سبيل الله { حق جهاده } بينة صادقة { هو { وجاهدوا في الله } اجتباكم } اختاركم لدينه { وما جعل عليكم في الدين من حرج } ضيق لأنه سهل الشريعة بالترخيص { ملة أبيكم } اتبعوا ملة أبيكم { إبراهيم } كان هو في الحرمة كالأب صلى الله عليه وسلم ولذلك جعل أبا المسلمين { هو سماكم } أي : الله تعالى سماكم { المسلمين من قبل } أي : من قبل القرآن في سائر الكتب { وفي هذا } يعني : القرآن { ليكون الرسول شهيدا عليكم } وذلك أنه يشهد لمن صدقه وعلى من كذبه { وتكونوا شهداء على الناس } تشهدون عليهم أن رسلهم قد بلغتهم وقوله : { واعتصموا بالله } أي : تمسكوا بدينه { هو مولاكم } ناصركم ومتولي أموركم { فنعم المولى ونعم النصير }

قد أفلح المؤمنون (1)

سعد المصدقون ونالوا البقاء في الجنة { قد أفلح المؤمنون }

الذين هم في صلاتهم خاشعون (2)

ساكنون لا يرفعون أبصارهم عن { الذين هم في صلاتهم خاشعون } مواضع سجودهم

والذين هم عن اللغو معرضون (3)

عن كل ما لا يجمل في الشرع من { والذين هم عن اللغو معرضون } قول وفعل

والذين هم للزكاة فاعلون (4)

للصدقة الواجبة مودون { والذين هم للزكاة فاعلون }

والذين هم لفروجهم حافظون (5)

يحفظونها عن المعاصي { والذين هم لفروجهم حافظون }

إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (6)

من زوجاتهم { أو ما ملكت أيمانهم } من الإماء { إلا على أزواجهم }
{ فإنهم غير ملومين } لا يلامون في وطئهن

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (7)

طلب ما { وراء ذلك } ما بعد الزوجة والأمة { فمن ابتغى }
{ فأولئك هم العادون } المتعدون عن الحلال إلى الحرام

والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (8)

ما أئتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا { والذين هم لأماناتهم }
{ وعهدهم راعون } وحلفهم الذي يوجد عليهم راعون يرعون ذلك
ويقومون بإتمامه

والذين هم على صلواتهم يحافظون (9)

بأدائها في مواقيتها { والذين هم على صلواتهم يحافظون }

أولئك هم الوارثون (10)

: ثم ذكر ما يرثون فقال { أولئك هم الوارثون }

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (11)

وذلك أن الله تعالى جعل لكل امرئ بيتا { الذين يرثون الفردوس } في الجنة فمن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته في الجنة والفردوس خير الجنان

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (12)

ابن آدم { من سلالة } من ماء سل واستخرج { ولقد خلقنا الإنسان } من ظهر آدم وكان آدم عليه السلام خلق من طين

ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (13)

جعلنا الإنسان { نطفة } في أول بدو خلقه { في قرار { ثم جعلناه } مكين } يعني : الرحم وقوله

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

قيل : يريد الذكورية والأنوثية وقيل : يعني : { ثم أنشأناه خلقا آخر } نفخ الروح وقيل : نبات الشعر والأسنان { فتبارك الله } استحق التعظيم والثناء بدوام بقائه { أحسن الخالقين } المصورين والمقدرين

ثم إنكم بعد ذلك لميتون (15)

{ ثم إنكم بعد ذلك لميتون }

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (16)

{ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون }

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (17)

سبع سماوات كل سماء طريقة { { ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق } وما كنا عن الخلق غافلين } عمن خلقنا من الخلق كلهم

وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون (18)

بمقدار معلوم عند الله تعالى { وأنزلنا من السماء ماء بقدر }
{ فأسكناه } أثبتناه { في الأرض } قيل : هو النيل ودجلة والفرات
وسيحان وجيحان وقيل : هو جميع المياه في الأرض { وإنا على
: ذهاب به لقادرون } حتى تهلكوا أنتم ومواشيكم عطشا وقوله

فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تأكلون (19)

فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها }
{ تأكلون

وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (20)

يعني : الزيتون { من طور سيناء } يعني : جبلا { وشجرة تخرج }
معروفا أول ما ينبت الزيتون ينبت هناك { تنبت بالدهن } لأنه يتخذ
: الدهن من الزيتون { وصبغ } إدام { للآكلين } وقوله

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون (21)

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع }
{ كثيرة ومنها تأكلون

وعليها وعلى الفلك تحملون (22)

{ وعليها وعلى الفلك تحملون }

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (23)

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله { غيره }

فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (24)

يتشرف عليكم فيكون أفضل منكم بأن { يريد أن يتفضل عليكم } يكون متبوعا وتكونوا له تبعا { ولو شاء الله لأنزل ملائكة } تبلغنا عنه { ما سمعنا بهذا } الذي يدعو إليه نوح { في آبائنا الأولين }

إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين (25)

ما هو { إلا رجل به جنة } جنون { فتربصوا به حتى حين } { إن هو } انتظروا موته حتى يموت

قال رب انصرني بما كذبون (26)

: بإهلاكهم { بما كذبون } بتكذيبهم إياي وقوله { قال رب انصرني }

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (27)

الآية مفسرة في سورة هود { فاسلك فيها } أي { فأوحينا إليه } أدخل في السفينة والباقي مفسر في سورة هود

فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (28)

اعتدلت في السفينة راكبا الآية { فإذا استويت }

وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين (29)

منها { منزلا } إنزالا { مباركا } فاستجاب الله { وقل رب أنزلني } تعالى دعاءه حيث قال : { اهبط بسلام منا وبركات عليك } وبارك فيهم بعد إنزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه في السفينة

إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين (30)

الذي ذكرت { لآيات } لدلالات على قدرتنا { وإن كنا { إن في ذلك } لمبتلين } مختبرين طاعتهم بإرسال نوح إليهم

ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (31)

أحدثنا { قرنا آخرين } يعني : عادا { ثم أنشأنا من بعدهم }

فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (32)

: وهو هود وقوله { فأرسلنا فيهم رسولا منهم }

وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون (33)

: أي : نعمناهم ووسعنا عليهم وقوله { وأترفناهم }

ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون (34)

{ ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون }

أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون (35)

أي : من قبوركم أحياء { أنكم مخرجون }

هيهات هيهات لما توعدون (36)

بعدا { لما توعدون } من البعث { هيهات هيهات }

إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (37)

ما هي { إلا حياتنا الدنيا } يعني : الحياة الدانية في هذه { إن هي } الدار { نموت ونحيا } يموت الآباء ويحيا الأولاد

إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين (38)

{ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين }

قال رب انصرني بما كذبون (39)

عليهم { بما كذبون } بتكذيبهم إياي { قال رب انصرني }

قال عما قليل ليصبحن نادمين (40)

عن قريب { ليصبحن نادمين } يندمون إذا نزل { قال عما قليل } بهم العذاب على التكذيب

فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين (41)

صيحة العذاب { بالحق } بالأمر من الله تعالى { فأخذتهم الصيحة } { فجعلناهم غثاء } هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من

بالي الشجر { فبعدا } فهلاكا { للقوم الظالمين } المشركين

ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين (42)

{ ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين }

ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (43)

لا تموت قبل أجلها { وما يستأخرون } { ما تسبق من أمة أجلها } بعد الأجل طرفة عين وقوله :

ثم أرسلنا رسلنا تترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون (44)

أي : متتابعة { وجعلناهم أحاديث } أي : لمن بعدهم يتحدثون { تترا } بهم وقوله :

ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين (45)

قال تعالى { ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين }

إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين (46)

مستكبرين قاهرين غيرهم بالظلم { وكانوا قوما عالين }

فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون (47)

أي : مطيعون متذللون { وقومهما لنا عابدون }

فكذبوهما فكانوا من المهلكين (48)

{ فكذبوهما فكانوا من المهلكين }

ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون (49)

لكي يهتدي به قومه { ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون }

وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين (50)

دلالة على قدرتنا { وآويناهما إلى ربوة { وجعلنا ابن مريم وأمه آية } } يعني : بيت المقدس وهو أقرب الأرض إلى السماء { ذات قرار } أرض مستوية وساحة واسعة { ومعين } ماء ظاهر وقيل : هي دمشق

يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم (51)

هذا خطاب للنبي صلى الله عليه { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات }

وسلم والمراد به أن الله تبارك وتعالى كأنه أخبر انه قد قال لجميع الرسل قبله هذا القول وأمرهم بهذا والمعنى : كلوا من الحلال

وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (52)

أي : ملتكم أيها الرسل ملة واحدة { وإن هذه أمتكم أمة واحدة } وهي الإسلام { وأنا ربكم } شرعتها لكم وبينتها لكم { فاتقون } فخافون

فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون (53)

يعني : المشركين واليهود والنصارى { فتقطعوا أمرهم بينهم } { وزيرا } فرقا { كل حزب } جماعة { بما لديهم } بما عندهم من الدين { فرحون } معجبون مسرورون

فذرهم في غمرتهم حتى حين (54)

حيرتهم وضلالتهم { حتى حين } يريد : حتى { فذرهم في غمرتهم } حين الهلاك بالسيف أو الموت

أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (55)

ما نبسط عليهم { من مال وبنين } من { أيحسبون أنما نمدهم به } المال والأولاد في هذه الدنيا

نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (56)

نعطيهم ذلك ثوابا لهم { بل لا يشعرون { نسارع لهم في الخيرات } : } أن ذلك استدراج ثم رجع إلى ذكر أوليائه فقال

إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون (57)

خائفون عذابه ومكره { إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون }

والذين هم بآيات ربهم يؤمنون (58)

{ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون }

والذين هم بربهم لا يشركون (59)

{ والذين هم بربهم لا يشركون }

والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (60)

يعطون ما يعطون { وقلوبهم وجلة } خائفة { والذين يؤتون ما آتوا } أن ذلك لا يقبل منهم وقد أيقنوا أنهم إلى ربهم صائرون بالموت وقوله :

أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (61)

أي : إليها ثم ذكر أنه لم يكلف العبد إلا ما يسعه { وهم لها سابقون } فقال :

ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون (62)

فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل { ولا نكلف نفسا إلا وسعها } جالسا { ولدينا كتاب } يعني : اللوح المحفوظ { ينطق بالحق } يبين بالصدق { وهم لا يظلمون } لا ينقصون من ثواب أعمالهم ثم عاد إلى ذكر المشركين فقال :

بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون (63)

في جهالة وغفلة { من هذا } الكتاب الذي { بل قلوبهم في غمرة } ينطق بالحق { ولهم أعمال من دون ذلك } وللمشركين أعمال حبيثة دون أعمال المؤمنين الذين ذكرهم { هم لها عاملون }

حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون (64)

رؤساءهم وأغنياءهم { بالعذاب } بالقحط { حتى إذا أخذنا مترفيهم } والجوع سبع سنين { إذا هم يجأرون } يضجون ويجزعون ونقول لهم :

لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون (65)

لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم { لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون }

قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون (66)

يعني : القرآن { فكنتم على أعقابكم { قد كانت آياتي تتلى عليكم } } على أدياركم { تنكصون } ترجعون القهقرى مكذبين به

مستكبرين به سامرا تهجرون (67)

أي : بالحرم تقولون : لا يظهر علينا أحد لأنا أهل { مستكبرين به } الحرم { سامرا } سمارا بالليل { تهجرون } تهذون وتقولون الهجر من سب النبي صلى الله عليه وسلم

أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (68)

يتدبروا القرآن فيقفوا على صدقك { أم { أفلم يدبروا القول } جاءهم } بل أجاءهم { ما لم يأت آباءهم الأولين } يريد : إن إنزال الكتاب قد كان قبل هذا فليس إنزال الكتاب عليك ببديع ينكرونه

أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون (69)

الذي نشأ فيما بينهم وعرفوه بالصدق { أم لم يعرفوا رسولهم }

أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (70)

بل أيقولون { به جنة } جنون { بل جاءهم } ليس { أم يقولون } الأمر كما يقولون بل جاءهم الرسول { بالحق } بالقرآن من عند الله

ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (71)

القرآن الذي يدعو إلى المحاسن { أهواءهم } التي { ولو اتبع الحق } تدعو إلى المقابح أي : لو كان التنزيل بما يحبون { لفسدت السماوات والأرض } وذلك أنها خلفت دلالة على توحيد الله فلو كان القرآن على مرادهم لكن يدعو إلى الشرك وذلك يؤدي إلى إفساد أدلة التوحيد وقوله : { ومن فيهن } لأنهم حينئذ يشركون بالله تعالى { بل أتيناهم بذكرهم } بشرهم في الدنيا والآخرة

أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين (72)

أنت يا محمد على ما جئت به { خرجا } جعلا وأجرا { أم تسألهم } : { فخراج ربك } فعطاه ربك وثوابه { خير } وقوله

وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم (73)

{ وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم }

وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (74)

أي : عادلون مائلون { لناكبون }

ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون (75)

جذب وقحط { للجوا } { ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر } لتمادوا { في طغيانهم يعمهون } نزلت هذه الآية حين شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع

ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (76)

بالجوع { فما استكانوا لربهم } ما { ولقد أخذناهم بالعذاب } تواضعوا

حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون (77)

يوم بدر وقيل : عذاب { حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد } الآخرة { إذا هم فيه مبلسون } آيسون من كل خير وقوله :

وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (78)

قال تعالى { وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون }

وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون (79)

قال تعالى { وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون }

وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون (80)

: أي : هو الذي جعلنهما مختلفين وقوله { وله اختلاف الليل والنهار }

بل قالوا مثل ما قال الأولون (81)

{ بل قالوا مثل ما قال الأولون }

قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (82)

{ قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون }

لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين (83)

{ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين }

قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون (84)

{ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون }

سيقولون لله قل أفلا تذكرون (85)

{ سيقولون لله قل أفلا تتقون }

قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (86)

{ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم }

سيقولون لله قل أفلا تتقون (87)

{ سيقولون لله قل أفلا تتقون }

قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (88)

أي : ملكه يعني : من يملك كل شيء ؟ { وهو { ملكوت كل شيء } : يجير } يؤمن من يشاء { ولا يجار عليه } لا يؤمن من أخافه وقوله

سيقولون لله قل فأنى تسحرون (89)

تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته { فأنى تسحرون }

بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون (90)

يعني : القرآن { وإنهم لكاذبون } أن الملائكة { بل أتيناهم بالحق } بنات الله

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (91)

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق } ينفرد بمخلوقاته فيمنع الإله الآخر عن الاستيلاء عليها { ولعلا { بعضهم على بعض } بالقهر والمزاحمة كالعادة بين الملوك { سبحان الله } تنزيها له { عما يصفون } من الكذب

عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (92)

{ عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون }

قل رب إما تريني ما يوعدون (93)

ما يوعد المشركون من العذاب { قل رب إما تريني ما يوعدون }

رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (94)

معهم أي : إن أنزلت بهم النقمة فاجعلني خارجا منهم { فلا تجعلني }

وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (95)

{ وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون }

ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (96)

من الحلم والصفح { السيئة } التي تأتيك { ادفع بالتي هي أحسن } منهم من الأذى والمكروه { نحن أعلم بما يصفون } فنجازيهم به وهذا كان قبل الأمر بالقتال

وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (97)

نزعاتها ووساوسها { وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين }

وأعوذ بك رب أن يحضرون (98)

: في شيء من أموري وقوله { وأعوذ بك رب أن يحضرون }

حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (99)

أي : اردني إلى الدنيا { رب ارجعون }

لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (100)

أي : بالتوحيد { فيما تركت } حين كنت في { لعلي أعمل صالحا } الدنيا { كلا } لا يرجع إلى الدنيا { إنها كلمة هو قائلها } عند الموت ولا يجاب إلى ذلك { ومن ورائهم } أمامهم { برزخ } حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا

فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (101)

النفخة الأخيرة { فلا أنساب بينهم يومئذ } لا { فإذا نفخ في الصور } يفتخرون بالأنساب { ولا يتساءلون } كما يتساءلون في الدنيا من أي قبيلة ونسب أنت

فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (102)

{ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون }

ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون (103)

ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون { }

تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون (104)

تحرق { وهم فيها كالحون } عابسون لتقلص شفاههم { تفلح } بالانشواء فيقال لهم :

ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون (105)

{ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون }

قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (106)

التي قضيت علينا { وكنا قوما ضالين { قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا } أقروا على أنفسهم بالضلال وقوله : }

ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (107)

{ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون }

قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون (108)

أي : تباعدوا تباعد سخط عليكم وقوله { اخسؤوا } :

إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (109)

إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت } { خير الراحمين

فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (110)

أي : سخرتم منهم واسهزأتم { حتى أنسوكم { فاتخذتموهم سخريا } ذكري } لاشتغالكم بالاستهزاء

إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (111)

قابلت عملهم بما يستحقون من الثواب { بما { إني جزيتهم اليوم } صبروا } على أذاكم { أنهم هم الفائزون } الناجون من العذاب والنار

قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين (112)

قال الله تعالى لمنكري البعث { قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين } إذا بعثهم من قبورهم : كم لبثتم في قبوركم ؟ وهذا سؤال توبيخ لهم لأنهم كانوا ينكرون أن يبعثوا من قبورهم

قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين (113)

وذلك أن العذاب رفع عنهم فيما بين { قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم } النفختين ونسوا ما كانوا فيه من العذاب فاستقصروا مدة لبثهم فلذلك قالوا : { لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين } أي : فاسأل

الملائكة الذين يحفظون عدد ما لبثنا

قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون (114)

ما لبثتم { إلا قليلا } وإن طال لبثكم في طول لبثكم { قال إن لبثتم } في النار { لو أنكم كنتم تعلمون } مقدار لبثكم في القبر وذلك أنهم لم يعلموا ذلك حيث قالوا : { لبثنا يوما أو بعض يوم } فقيل : لهم : لو كنتم تعلمون ذلك كان قليلا عند طول لبثكم في النار

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (115)

أي : للعبث لا لحكمة من ثواب { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا } للمطيع وعقاب للعاصي وقيل : عبثا للعبث حتى تعبثوا وتغفلوا وتلهوا

فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم (116)

أي : السرير الحسن { رب العرش الكريم }

ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون (117)

لا حجة له بما يفعل من { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به } عبادته غير الله { فإنما حسابه عند ربه } جزاؤه عند الله تعالى فهو يجازيه لما يستحقه { إنه لا يفلح الكافرون } لا يسعد المكذبون ثم : أمر رسوله أن يستغفر للمؤمنين ويسأل لهم الرحمة فقال

وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين (118)

{ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين }

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون (1)

أي : هذه سورة أنزلناها { وفرضناها } ألزمنا { سورة أنزلناها } العمل بما فرض فيها

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (2)

إذا كانا حرين بالغين غير محصنين { فاجلدوا كل { الزانية والزاني } واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة } رقة ورحمة فتعطلوا الحدود وتخففوا الضرب حتى لا يؤلم وقوله : { في دين الله } أي : في حكم الله { وليشهد } وليحضر { عذابهما } جلدهما { طائفة } نفر { من المؤمنين }

الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (3)

الآية نزلت في قوم من فقراء المهاجرين { الزاني لا ينكح إلا زانية } هموا أن يتزوجوا بغايا كن بالمدينة لعيلتهم فأنزل الله تعالى تحريم ذلك لأنهن كن زانيات مشركات وبين أنه لا يتزوج بهن إلا زان أو مشرك وأن ذلك حرام على المؤمنين

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون (4)

بالزنا { المحصنات } الحرائر العفائف { ثم لم { والذين يرمون } يأتوا } على ما رموهن به { بأربعة شهداء } أي : يشهدون عليهن بذلك { فاجلدوهم } أي : الرامين { ثمانين جلدة } يعني : كل واحد منهم { ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا } لا تقبل شهادتهم إذا شهدوا لأنهم فسقوا برمي المحصنات إلا أن يرجعوا ويكذبوا أنفسهم ويتركوا القذف فينئذ تقبل شهادتهم لقوله تعالى :

إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (5)

{ إلا الذين تابوا من بعد ذلك }

والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين (6)

يقذفوهن بالزنا { ولم يكن لهم شهداء إلا { والذين يرمون أزواجهم } أنفسهم } يشهدون على صحة ما قالوا إلا هم { فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله } أربع مرات أنه صادق فيما قذفها به يسقط عنه الحد ثم يقول في الخامسة : لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فإذا فعل الزوج هذا وجب الحد على المرأة ويسقط ذلك عنها بأن تقول : أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما قذفني به أربع مرات وذلك لقوله تعالى :

والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين (7)

{ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين }

ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين (8)

أي : يدفع عنها عقوبة الحد والخامسة تقول : { ويدرأ عنها العذاب } علي غضب الله إن كان الصادقين

والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين (9)

{ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين }

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (10)

جواب لولا محذوف عل تقدير : { ولولا فضل الله عليكم ورحمته } لفضحكم بارتكاب الفاحشة ولعاجلكم بالعقوبة ولكنه { تواب } يقبل التوبة ويرحم من رجع عن السيئة { حكيم } فيما فرض من الحدود

إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (11)

بالكذب على عائشة رضوان الله عليها { إن الذين جاؤوا بالإفك } وصفوان { عصبة } جماعة { منكم } يعني : حسان بن ثابت ومسطحا وعبد الله ابن أبي المنافق وحمنة بنت جحش { لا تحسبوه } لا تحسبوا ذلك الإفك { شرا لكم بل هو خير لكم } لأن الله تعالى

يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم { لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم } جزاء ما اجترح من الذنب { والذي تولى كبره } تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وهو عبد الله ابن أبي

لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (12)

هلا { إذ سمعتموه } يعني : الإفك { ظن المؤمنون { لولا } والمؤمنات } رجع من الخطاب إلى الخبر والمعنى : ظننتم أيها المؤمنون بالذين هم كأنفسهم { خيرا } والمؤمنون كلهم كالنفس الواحدة وقلتم : { هذا إفك مبين } كذب ظاهر

لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (13)

لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله } { هم الكاذبون

ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم (14)

{ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم } لأصابكم { في ما أفضتم } خضتم { فيه } من الإفك { عذاب عظيم }

إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم (15)

تأخذونه ويرويه بعضكم عن بعض { وتحسبونه { إذ تلقونه بألسنتكم } هينا } وتظنونه سهلا وهو كبير عند الله سبحانه

ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (16)

هلا { إذ سمعتموه } سمعتم هذا الكذب { قلتم ما يكون لنا { ولولا } أن نتكلم بهذا سبحانك } تعجبا من هذا الكتاب { هذا بهتان } كذب نتحير من عظمه والمعنى : هلا أنكرتموه وصنتم ألسنتكم عن الخوض فيه ؟

يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين (17)

كراهة أن تعودوا لمثل هذا الإفك أبدا { يعظكم الله أن تعودوا }

ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (18)

يفشو الزنا { في الذين آمنوا { إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة } لهم عذاب أليم } وهم المنافقون كانوا يشيعون هذا الكذب ويطلبون العيب للمؤمنين وأن يكثر فيهم الزنا

إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (19)

إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم } { في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم (20)

لعجل لكم الذي تستحقونه من { ولولا فضل الله عليكم ورحمته } العقوبة

يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم (21)

ما صلح وطهر من هذا { ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا } الذنب أحد { منكم } يعني : من الذين خاضوا فيه { ولكن الله يزكي من يشاء } يطهر من يشاء من الإثم والذنب بالرحمة والمغفرة

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (22)

ولا يحلف { أولو الفضل منكم والسعة } يعني أبا بكر { ولا يأتل } الصديق رضي الله عنه { أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله } يعني : مسطحا وكان مسكينا مهاجرا وكان ابن خالة أبي بكر وكان قد حلف أن لا ينفق عليه ولا يؤتيه شيئا { وليعفوا وليصفحوا } عنهم لخوضهم في حديث عائشة { ألا تحبون أن يغفر الله لكم } فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح بنفقته التي كان ينفق عليه

إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم (23)

عن الفواحش كغفلة عائشة { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات } رضي الله عنها عما قذفت به { لعنوا } عذبوا { في الدنيا } بالجلد { و } في { الآخرة } بالنار

يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (24)

{ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون } وقوله :

يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين (25)

أي : جزاءهم الواجب { ويعلمون أن الله { يوفيهم الله دينهم الحق } هو الحق المبين } لأنه قد بين لهم حقيقة ما كان بعدهم به في الدنيا

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم (26)

من القول وقيل : من النساء { للخبيثين } من الرجال { الخبيثات } { والخبيثون } من الناس { للخبيثات } من القول وقيل : من النساء { والطيبات } من القول وقيل : من النساء { للطيبين } من الناس { والطيبون } من الناس { للطيبات } من القول وقيل : من الناس

{ أولئك } يعني : عائشة وصفوان { مبرؤون مما يقولون } يقوله أهل الخبث والقاذفون

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون (27)

{ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا } تستأذنوا { وتسلموا على أهلها } وهو أن يقول : السلام عليكم أأدخل

فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم (28)

في البيوت { أحدا } يأذن لكم في دخولها { فإن لم تجدوا فيها } { فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا } انصرفوا { فارجعوا } ولا تقفوا على أبوابهم { هو } أي : الرجوع { أزكى لكم } اطهر لكم وأصلح فلما نزلت هذا الآية قيل : يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في الطريق ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله سبحانه

ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (29)

بغير استئذان { ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة } { فيها متاع } منفعة { لكم } في قضاء حاجة أو نزول وغيره

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم

إن الله خبير بما يصنعون (30)

يكفوها عن النظر إلى ما لا { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم } يحل { ويحفظوا فروجهم } عن من لا يحل وقيل : يستروها حتى لا تظهر وقوله :

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (31)

يعني : الخلخالين والقرطين والقلائد والدماليج { ولا يبدين زينتهن } ونحوها مما يخفى { إلا ما ظهر منها } وهو الثياب والكحل والخاتم والخضاب والسوار فلا يجوز للمرأة أن تظهر إلا وجهها ويديها إلى نصف الذراع { وليضربن بخمرهن } وليلقين مقانعهن { على جيوبهن } ليسترون بذلك شعورهن وقرطهن وأعناقهن { ولا يبدين زينتهن } يعن : الزينة الخفية لا الظاهرة { إلا لبعولتهن } أزواجهن وقوله : { أو نسائهن } يعني : النساء المؤمنات فلا يحل لامرأة مسلمة أن تتجرد بين يدي امرأة مشركة إلا إذا كانت المشركة مملوكة لها وهو قوله : { أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال } يعني : الذين يتبعون النساء يخدمونهن ليصيبوا شيئا ولا حاجة لهم فيهن كالخصي والخنثى والشيخ الهرم والأحمق العنين { أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء } لم يقووا عليها { ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن } أي : لا يضربن بإحدى الرجلين على الأخرى ليصيب الخلخال الخلخال فيعلم أن عليها خلخالين فإن ذلك يحرك من الشهوة { وتوبوا إلى الله جميعا } راجعوا طاعة الله سبحانه فيما أمركم ونهاكم عنه من الآداب المذكورة في هذه السورة

وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (32)

الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء { وأنكحوا الأيامى منكم } { والصالحين من عبادكم } عبيدكم { وإمائكم } جورابكم { إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله } هذا وعد من الله تعالى بالغنى على النكاح وإعلام أنه سبب لنفي الفقر

وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم (33)

وليعف عن الحرام من لا يقدر على تزوج امرأة بأن لا { وليستعفف } يملك المهر والنفقة { حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون } يطلبون { الكتاب } المكاتبة { مما ملكت أيمانكم } من عبيدكم وهو أن يطلب من مولاه أن يبيعه منه بمال معلوم يؤديه إليه في مدة معلومة فإذا أدى ذلك عتق { فكاتبوهم } فأعطوهم ما يطلبون من الكتابة { إن علمتم فيهم خيرا } اكتسابا للمال يقدرون على أداء مال الكتابة { وآتوهم من مال الله الذي آتاكم } يعني : حطوا عنهم من المال الذي كاتبتموهم عليه ويستحب ذلك للسيد وهو أن يحط عنه ربع المال وقيل : المراد بهذا أن يؤتوا سهمهم من الزكاة { ولا تكرهوا فتياتكم } إماءكم { على البغاء } الزنا نزلت في عبد الله ابن أبي وكانت له جوار يكرههن على الزنا ويأخذ منهن أجرا معلوما { إن أردن تحصنا } قيل : إن هذا راجع إلى قوله : { وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم } إن أردن تحصنا وقيل : إن بمعنى : إذ والمعنى : لا تكرهوهن على الزنا إذ أردن التعفف عنه { لتبتغوا عرض الحياة الدنيا } يعني : ما يؤخذ من أجورهن { ومن يكرههن }

على الزنا { فإن الله من بعد إكراههن } لهن { غفور رحيم } والوزر على المكره

ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين (34)

يعني : القرآن { ومثلا } وخبرا { ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات } وعبرة { من الذين خلوا } مضوا { من قبلكم } يعني : ما ذكر من قصص القرون الماضية

الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (35)

أي : بنوره وهداه يهتدي من في { الله نور السماوات والأرض } السماوات والأرض ثم ضرب مثلا لذلك النور الذي يقذفه في قلب المؤمن حتى يهتدي به فقال : { مثل نوره كمشكاة } وهي الكوة غير النافذة والمراد بها ها هنا الذي وسط القنديل كالكوة يوضع فيها الذبالة وهو قوله : { فيها مصباح } يعني : السراج { المصباح في زجاجة } لأن النور في الزجاج وضوء النار أبين منه في كل شيء { الزجاجة كأنها كوكب } لبياضه وصفائه { دري } منسوب إلى أنه كالدر { يوقد } أي : الزجاجة والمعنى للمصباح ولكنه حذف المضاف من قرأ بالياء أراد : يوقد المصباح { من شجرة } أي : من زيت شجرة { مباركة زيتونة لا شرقية } ليست مما يطلع عليها الشمس في وقت شروقها فقط { ولا غربية } أو عند الغروب والمعنى : ليس يسترها عن الشمس في وقت من النهار شيء فهو أنضر لها وأجود لزيتها { يكاد زيتها يضيء } لصفائه دون السراج وهو قوله : { ولو لم تمسسه نار نور على نور } يعني : نور السراج ونور

الزيت ثم قال عز من قائل : { يهدي الله لنوره من يشاء } الآية

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (36)

أي : المصباح يوقد في بيوت يعني : المساجد { أذن { في بيوت } : الله أن ترفع } تبنى وقوله تعالى

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (37)

بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك { تتقلب فيه القلوب } { والأبصار } تنقلب في أي ناحية نؤخذ بهم أذات اليمين أم ذات الشمال ؟ ومن أي جهة يؤتون كتبهم من جهة اليمين أم من جهة الشمال ؟

ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (38)

بأحسن { ما عملوا ويزيدهم من فضله } ما { ليجزيهم الله أحسن } : لم يستحقوه بأعمالهم ثم ضرب مثلا لأعمال الكافرين فقال

والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب (39)

وهو يا يرى في الفلوات عند شدة { والذين كفروا أعمالهم كسراب } الحر كأنه ماء { بقيعة } جمع قاع وهو المنبسط من الأرض { يحسبه الظمآن } يظنه العطشان { ماء حتى إذا جاءه } جاء موضعه { لم يجده شيئا } كذلك الكافر يحسب أن عمله مغن عنه أو نافعه شيئا فإذا أتاه الموت واحتاج إلى عمله لم يجد عمله أغنى عنه شيئا { ووجد الله عنده } ووجد الله بالمرصاد عند ذلك { فوفاه حسابه } تحمل جزاء عمله

أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (40)

وهذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكافر { في بحر { أو كظلمات } لجي } وهو البعيد القعر الكثير الماء { يغشاه } يعلوه { موج } وهو ما ارتفع من الماء { من فوقه موج } متراكم بعضه على بعض { من } فوق الموج { سحاب } وهذه كلها { ظلمات بعضها فوق بعض } ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر { إذا أخرج } الناظر { يده } بين هذه الظلمات { لم يكد يراها } لم يرها لشدة الظلمة وأراد بالظلمات أعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج فوق الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين والختم على قلبه ثم قال : { ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور } أي : من لم يهده الله للإسلام لم يهتد

ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون (41)

يصلي له { من السماوات والأرض } { ألم تر أن الله يسبح له } المطيع يسبح له والعاصي يذل أيضا بخلق الله تعالى إياه على ما يشاء على أن الله بريء من السوء { والطير صافات } أجنحتهن في الهواء تسبح الله { كل قد علم صلاته } وهي لبني آدم { وتسبيحه }

وهو عام لغيرهم من الخلق

ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير (42)

{ ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير }

ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (43)

يسوق { سحابا } إلى حيث يريد { ثم يؤلف { ألم تر أن الله يزجي } بينه } يجمع بين قطع ذلك السحاب { ثم يجعله ركاما } بعضه فوق بعض { فترى الودق } المطر { يخرج من خلاله } فرجه { وينزل من السماء من جبال } في السماء { من برد فيصيب } بذلك البرد { من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه } ضوء برق السحاب { يذهب بالأبصار } من شدة توقده

يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (44)

يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما { إن { يقلب الله الليل والنهار } في ذلك } الذي ذكرت من هذه الأشياء { لعبرة لأولي الأبصار } لذوي العقول

والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (45)

أي : من نطفة { فمنهم من يمشي { والله خلق كل دابة من ماء } على بطنه } كالحيات والحيتان { ومنهم من يمشي على رجلين } كالإنس والجن والطير { ومنهم من يمشي على أربع } كالبقر والجمال وغيرهما

لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (46)

{ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }

ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (47)

يعني : المنافقين { ثم يتولى } يعرض عن { ويقولون آمنا بالله } قبول حكم الرسول صلى الله عليه وسلم { فريق منهم من بعد ذلك } الإقرار { وما أولئك بالمؤمنين }

وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (48)

إلى كتاب الله { ورسوله ليحكم بينهم } نزلت { وإذا دعوا إلى الله } في بشر المنافق وخصمه اليهودي كان اليهودي يجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف وهذا إذا كان الحق على المنافقين أعرضوا عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان لا يقبل الرشا وإن كان لهم الحق على غيرهم أسرعوا إلى حكمه وهو قوله تعالى :

وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين (49)

مطيعين منقادين قال الله { وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين } تعالى :

أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون (50)

فجاء بلفظ التوبيخ ليكون أبلغ في ذمهم { أم { أفي قلوبهم مرض } ارتابوا } شكوا { أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله } أي : يظلم { بل أولئك هم الظالمون } لأنفسهم بكفرهم ونفاقهم

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (51)

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن } { يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون

ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (52)

{ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون }

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون (53)

وذلك أن { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن } المنافقين حلفوا أنهم يخرجون إلى حيث يأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم للغزو والجهاد فقال الله تعالى : { قل لا تقسموا طاعة معروفة } خير وأمثل من يمين تحنثون فيها

قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين (54)

{ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل } من تبليغ الرسالة { وعليكم ما حملتم } من طاعته الآية

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (55)

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في } ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم { كما استخلف { الأرض الذين من قبلهم } يعني : بني إسرائيل { وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم } حتى يتمكنوا منه من غير خوف { وليبدلنهم من بعد خوفهم } من العدو { أمنا } لا يخافون معه العدو { ومن كفر } بهذه النعمة فعصى الله ورسوله وسفك الدماء { فأولئك هم الفاسقون } فكان أول من كفر بهذه النعمة بعد ما أنجز الله وعده الذين قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه فعادوا في الخوف وظهر الشر والخلاف

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (56)

{ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون }

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير (57)

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس { المصير }

يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (58)

من العبيد { يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم } والإماء { والذين لم يبلغوا الحلم منكم } من الأحرار { ثلاث مرات } ثم بينهن فقال : { من قبل صلاة الفجر } وهو حين يخرج الإنسان من ثياب النوم { وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة } للقائلة { ومن بعد صلاة العشاء } الآخرة { ثلاث عورات لكم } يعني : هذه الأوقات لأنها أوقات التجرد وظهور العورة { ليس عليكم ولا عليهم جناح } ألا يستأذنوا بعد هذه الأوقات { طوافون } أي : هم طوافون { عليكم } يريد أنهم خدمكم فلا بأس عليهم أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة بغير إذن وهذه الآية منسوخة عند قوم وعند قوم لم تنسخ ويجب العمل بها

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (59)

من أحراركم { الحلم فليستأذنوا } في { وإذا بلغ الأطفال منكم } كل وقت { كما استأذن الذين من قبلهم } يعني : الكبار من الأحرار

والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم (60)

يعني : العجائز اللاتي { والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا } أيسن من البعولة { فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن } جلابيبهن { غير متبرجات بزينة } غير مظهرات زينتهن وهو أن لا تريد بوضع الجلباب أن تري زينتها { وأن يستعففن } فلا يضعن الجلباب { خير لهن }

ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون (61)

الآية كان المسلمون يخرجون للغزو { ليس على الأعمى حرج } ويدفعون مفاتيح بيوتهن إلى الزمنى الذين لا يخرجون ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فيها فكانوا يتوفون ذلك حتى نزلت هذه الآية وقوله : { ولا على أنفسكم } أراد : ولا عليكم أنفسكم { أن تأكلوا من بيوتكم } أي : بيوت أولادكم فجعل بيوت أولادهم بيوتهم لأن ولد الرجل من كسبه وماله كماله وقوله : { أو ما ملكتم مفاتحه } يريد : الزمنى الذين كانوا يخزنون للغزاة { ليس عليكم جناح أن

تأكلوا } من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن لم يحضروا ولم يعلموا من غير أن يحملوا وهذه رخصة من الله تعالى لطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق وضيق النظر وقوله : { أو صديقكم } يجوز للرجل أن يدخل بيت صديقه فيتحرم بطعامه من غير استئذان بهذه الآية وقوله : { أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا } يقول : لا جناح عليكم إن اجتمعتم في الأكل أو أكلتم فرادى وإن اختلفتم فكان فيكم الزهيد والرغيب والعليل والصحيح وذلك أن المسلمين تركوا مؤاكلة المرضى والزمنى بعد نزول قوله تعالى : { ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل } فقالوا : إنهم لا يستوفون من الأكل فلا تحل لنا مؤاكلتهم فنزلت الرخصة في هذه الآية { فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم } فليسلم بعضكم على بعض وقيل : إذا دخلتم بيوتا خالية : فليقل الداخل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقوله تعالى

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم (62)

يجمعهم في حرب حضرت أو صلاة { وإذا كانوا معه على أمر جامع } في جمعة أو تشاور في أمر { لم يذهبوا } لم يتفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم { حتى يستأذنوه } نزلت في حفر الخندق كان المنافقون ينصرفون بغير أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله :

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (63)

أي : لا تقولوا إذا { ا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } دعوتموه : يا محمد كما يقول أحدكم لصاحبه ولكن قولوا : يا رسول

الله يا نبي الله { قد يعلم الله الذين يتسللون } يخرجون في خفية من بين الناس { لواذا } يستتر بغيره فيخرج مختفيا { فليحذر الذين يخالفون عن أمره } أي : يخافون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وينصرمن بغير إذنه { أن تصيبهم فتنة } بلية يظهر نفاقهم { أو يصيبهم عذاب أليم } عاجل في الدنيا

ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم (64)

عبيدا وملكا وخلقا { ألا إن لله ما في السماوات والأرض }

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (1)

ثبت ودام { الذي نزل الفرقان } القرآن الذي فرق بين { تبارك } الحق والباطل { على عبده } محمد صلى الله عليه وسلم { ليكون للعالمين } الجن والإنس { نذيرا } مخوفا من العذاب

الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا (2)

مما يطلق في صفة المخلوق { فقدره تقديرا } { وخلق كل شيء } : جعله على مقدار وقوله

واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (3)

أي : حياة بعد الموت { نشورا }

وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا (4)

ما هذا القرآن { إلا إفك } كذب { وقال الذين كفروا إن هذا } { افتراه } اختلقه { وأعانه عليه قوم آخرون } يعنون : اليهود { فقد جاؤوا } بهذا القول { ظلما وزورا } كذبا

وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (5)

أي : هو ما سطره الأولون { اكتتبها } { وقالوا أساطير الأولين } كتبها { فهي تملى عليه بكرة وأصيلا } يعنون أنه يختلف إلى من يعلمه بالغداة والعشي

قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما (6)

يا محمد لهم : { أنزله } أنزل القرآن { الذي يعلم السر في { قل } السماوات والأرض } يعلم بواطن الأمور فقد أنزله على ما يقتضيه علمه

وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا (7)

يعنون محمدا عليه السلام { يأكل { وقالوا مال هذا الرسول }

الطعام } أنكروا أن يكون الرسول بصفة البشر { ويمشي في الأسواق } طلبا للمعاش يعنون أنه ليس بملك ولام ملك { لولا } هلا { أنزل إليه ملك } يصدقه { فيكون معه نذيرا } داعيا إلى الله يشاركه في النبوة

أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا (8)

يستغنى به عن طلب المعاش { وقال الظالمون { أو يلقى إليه كنز } } المشركون : { إن تتبعون } ما تتبعون { إلا رجلا مسحورا } مخدوعا

انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (9)

يا محمد { كيف ضربوا لك الأمثال } إذ مثلوك بالمسحور { انظر } والفقير الذي لا يصلح أن يكون رسولا والناقص عن القيام بالأمور إذ طلبوا أن يكون معك ملك { فضلوا } بهذا القول عن الدين والإيمان { فلا يستطيعون سبيلا } إلى الهدى ومخرجا من ضلالتهم

تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا (10)

الذي قالوه من إلقاء { تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك } الكنز وجعل الجنة ثم بين ذلك فقال : { جنات تجري من تحتها الأنهار : } يعني : في الدنيا لأنه قد شاء أن يعطيه ذلك في الآخرة وقوله

بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا (11)

أي : صوتا بغيظ وهو التغضب { وزفيرا } صوتا { سمعوا لها تغيظا } شديدا

إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا (12)

{ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا }

وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا (13)

وذلك أنهم يدفعون في النار كما يدفع { وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا } الوتد في الحائط { مقرنين } مقرونين مع الشيطان { دعوا هنالك ثبورا } ويلا وهلاكا فيقال لهم :

لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا (14)

{ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا }

قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا (15)

الذي ذكرت من موضع أهل النار ومصيرهم { خير أم { قل أذلك } جنة الخلد } الآية وقوله :

لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا (16)

لأن الملائكة سألت ذلك لهم في قوله تعالى : { وعدا مسؤولا } { ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم }

ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (17)

الأصنام والملائكة { ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله } والمسيح وعزيرا { فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء } هذا توبيخ للكفار كقوله لعيسى عليه السلام : { أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله } ؟ !

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا (18)

أن { قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء } نوالي أعداءك وفي هذا براءة معبوديهم منهم { ولكن متعتهم وآباءهم } في الدنيا بالصحة والنعمة { حتى نسوا الذكر } تركوا ما وعظوا به { وكانوا قوما بورا } هلكى بكفرهم

فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا (19)

بقولكم : إنهم كانوا آلهة { فما { فقد كذبوكم بما تقولون } تستطيعون } يعني الآلهة { صرفا } للعذاب عنكم { ولا نصرا } لكم

{ ومن يظلم } أي : يشرك { منكم نذقه عذابا كبيرا }

وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا (20)

الآية هذا جواب لقولهم : { مال هذا الرسول } { وما أرسلنا قبلك } الآية أخبر الله سبحان أن كل من خلا من الرسل كان بهذه الصفة { وجعلنا بعضكم لبعض فتنة } الصحيح للمريض والغني للفقير فيقول الفقير : لو شاء الله لأغناني كما أغنى فلانا ويقول المريض لو شاء الله لعافاني كما عافى فلانا وكذلك كل الناس مبتلى بعضهم ببعض فقال الله تعالى : { أتصبرون } على البلاء ؟ فقد عرفتم ما وعد الصابرون { وكان ربك بصيرا } بمن يصبر وبمن يجزع

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا (21)

لا يخافون البعث : { لولا } هلا { وقال الذين لا يرجون لقاءنا } { أنزل علينا الملائكة } فتخبرنا أن محمدا صادق { أو نرى ربنا } فيخبرنا بذلك { لقد استكبروا في أنفسهم } حين طلبوا من الآيات ما لم يطلبه أمة { وعتوا عتوا كبيرا } وغلوا في كفرهم أشد الغلو

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا (22)

يعني : إن ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة { يوم يرون الملائكة } هو يوم القيامة وإن الله سبحانه حرمهم البشرى في ذلك اليوم وتقول لهم الملائكة : { حجرا محجورا } أي : حراما محرما عليهم البشرى

وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (23)

وقصدنا { إلى ما عملوا من عمل } مما كانوا يقصدون به { وقدمنا } التقرب إلى الله سبحانه { فجعلناه هباء منثورا } باطلا لا ثواب له لأنهم عملوه للشيطان والهباء : دقاق التراب والمنثور : المتفرق

أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (24)

موضع قرار { وأحسن مقيلا } { أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا } موضع قيلولة

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (25)

عن الغمام وهو السحاب الأبيض { ويوم تشقق السماء بالغمام } الرقيق { ونزل الملائكة تنزيلا } لإكرام المؤمنين

الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا (26)

أي : الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن { الملك يومئذ الحق } يومئذ

ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (27)

الكافر يعني : عقبة بن أبي معيط كان قد آمن { ويوم يعض الظالم } ثم ارتد لرضى أبي بن خلف { على يديه } ندما وتحسرا { يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا } طريقا إلى الجنة بالإسلام

يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (28)

يعني : أبيا { خليلا } { يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا }

لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا (29)

القرآن { بعد إذ جاءني وكان الشيطان { لقد أضلني عن الذكر } للإنسان خذولا } عند البلاء يعني : إن قبوله قول أبي بن خلف في الكفر كان من عمل الشيطان

وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا (30)

في ذلك اليوم : يا { رب إن قومي اتخذوا هذا { وقال الرسول } القرآن مهجورا } متروكا أعرضوا عنه

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا (31)

وكما جعلنا لك أعداء من المشركين { جعلنا لكل نبي { وكذلك } عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا } يهديك وينصرك فلا تبال بمن

يعاديك

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا (32)

أي : لم نزل { وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة } عليه متفرقا ؟ وهلا كان دفعة واحدة كالتوراة والإنجيل ؟ قال الله تعالى : { كذلك } فرقنا تنزيله { لنثبت به فؤادك } لنقوي به قلبك وذلك أنه كلما نزل عليه وحي جديد ازداد هو قوة قلب { ورتلناه ترتيلا } بيناه تبينا في تثبت ومهلة

ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا (33)

يعني : المشركين { بمثل } يضربونهن في إبطال { ولا يأتونك } أمرك { إلا جئناك بالحق } بما يرد ما جاؤوا به من المثل { وأحسن تفسيرا } بيانا وتفصيلا مما ذكروا

الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا (34)

أي : هم الذين { يحشرون على وجوههم } يمشيهم الله { الذين } عليها فهم يساقون على وجوههم { إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا } من كل أحد

ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا (35)

أي : معينا { ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا } وملجأ

فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا (36)

وهم القبط فكذبوهما { فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا } { فدمرناهم تدميرا } أهلكناهم إهلاكا

وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما (37)

من كذب نبيا فقد كذب الرسل كلهم { وقوم نوح لما كذبوا الرسل } لأنهم لا يفرقون بينهم في الإيمان بهم { أغرقناهم وجعلناهم للناس آية } عبرة { وأعتدنا للظالمين } في الآخرة { عذابا أليما } سوى : ما ينزل بهم من عاجل العذاب وقوله

وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا (38)

كانوا أهل بئر قعود عليها وأصحاب مواش يعبدون { وأصحاب الرس } الأصنام فأهلكوا بتكذيب نبيهم { وقرونا } وجماعات { بين ذلك } الذين ذكرناهم { كثيرا }

وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا (39)

بينا لهم الأشباه في إقامة الحجة عليهم { وكلا ضربنا له الأمثال } { وكلا تبرنا تتبيرا } أهلكنا إهلاكا

ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا (40)

يعني : مشركي مكة { على القرية التي أمطرت مطر { ولقد أتوا } السوء } يعني : الحجارة وهي قرية قوم لوط { أفلم يكونوا يرونها } إذا مروا بها مسافرين فيعتبروا { بل كانوا لا يرجون نشورا } لا يخافون بعثا

وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا (41)

ما يتخذونك إلا مهزوءا به ويقولون { وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا } : { أهذا الذي بعث الله رسولا } إلينا ؟

إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا (42)

إنه كاد { ليضلنا عن آلهتنا } فيصدنا عن عبادتها { لولا أن { إن كاد } صبرنا عليها } لصرفنا عنها

أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا (43)

وهو أنهم كانوا يعبدون شيئا حجرا أو ما { أرأيت من اتخذ إلهه هواه } كان فإذا رأوا حجرا أحسن طرحوا الأول وعبدوا الأحسن فهم يعبدون ما تهواه أنفسهم { أفأنت تكون عليه وكيلا } حفيفا حتى ترده إلى الإيمان أي : ليس عليك إلا التبليغ وقيل : إن هذا مما نسخته آية

أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا (44)

سماع تفهيم { أو يعقلون } { أم تحسب أن أكثرهم يسمعون } بقلوبهم ما تقول لهم : { إن هم } ما هم { إلا كالأنعام } في جهل الآيات وما جعل لهم من الدليل { بل هم أضل سبيلا } لأن النعم تنقاد لمن يتعهده وهم لا يطيعون مولاهم الذي أنعم عليهم

ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا (45)

ألم تعلم { إلى ربك كيف مد الظل } وقت الإسفار إلى { ألم تر } وقت طلوع الشمس { ولو شاء لجعله } لجعل الظل { ساكنا } ثابتا دائما { ثم جعلنا الشمس عليه دليلا } لأن بالشمس يعرف الظل

ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا (46)

قبضنا الظل إلينا بارتفاع الشمس { قبضا يسيرا } { ثم قبضناه } قيل : خفيا وقيل : سهلا

وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا (47)

يستركم { والنوم سباتا } راحة { وهو الذي جعل لكم الليل لباسا }

لأبدانكم { وجعل النهار نشورا } حياة تنتشرون فيه من النوم وقوله :

وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا (48)

هو الطاهر المطهر { طهورا }

لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا (49)

بالماء الذي أنزلناه من السماء { بلدة ميتا } بالجدوية { { لنحيي به } ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا } جمع إنسي وهم الذين سقيناهم المطر

ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا (50)

أي : المطر { بينهم } بأنواعه وإبلا وطشا ورهاما { ولقد صرفناه } ورذاذا { ليذكروا } ليتذكروا به نعمة الله تعالى { فأبى أكثر الناس إلا كفورا } جحودا حين قالوا : سقينا بنوء كذا

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا (51)

لنخفف عليك أعباء النبوة ولكن { ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا } لم نفعل ذلك ليعظم أجرك

فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا (52)

في هواهم ولا تداهنهم { وجاهدهم به } وجاهد { فلا تطع الكافرين } بالقرآن { جهادا كبيرا } لا يخالطه فتور

وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا (53)

خلطهما { هذا عذب فرات } شديد { وهو الذي مرج البحرين } العذوبة { وهذا ملح أجاج } شديد الملوحة { وجعل بينهما } بين العذب والمالح { برزخا } حاجزا من قدرته حتى لا يختلط أحدهما بالآخر { وحجرا محجورا } حراما محرما أن يغلب أحدهما صاحبه

وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا (54)

النطفة { بشرا } آدميا { فجعله نسبا } { وهو الذي خلق من الماء } لا يحل تزوجه { وصهرا } يحل تزوجه كإبنة العم والخال وابنهما : { وكان ربك قديرا } قادرا على ما يشاء وقوله

ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا (55)

معينا للشيطان على معصية الله { وكان الكافر على ربه ظهيرا } سبحانه

وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (56)

{ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا }

قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا (57)

على تبليغ الرسالة والوحي { من أجر } { قل ما أسألكم عليه }
فيقولون : إنه يطلب أموالنا { إلا من شاء } لكن من شاء { أن يتخذ
: إلى ربه سبيلا } بإنفاق ماله وقوله

وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
خبيرا (58)

وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب }
{ عباده خبيرا

الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش الرحمن فاسأل به خبيرا (59)

فأسأل أيها الإنسان الذي لا تعلم صفته خبيرا { فاسأل به خبيرا }
يخبرك بصفاته

وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا
وزادهم نفورا (60)

لهؤلاء المشركين : { اسجدوا للرحمن } وهو اسم { وإذا قيل لهم } الله سبحانه كانوا لا يعرفونه لذلك قالوا : { وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا } أنت يا محمد { وزادهم } قول القاتل لهم : اسجدوا للرحمن { نفورا } عن الإيمان

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا (61)

أي : منازل الكواكب السبعة { تبارك الذي جعل في السماء بروجا } { وجعل فيها سراجا } وهو الشمس

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (62)

إذا وهب هذا أتى هذا فأحدهما { وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة } يخلف الآخر فمن فاته عمل بالليل فله مستدرك بالنهار وهو قوله : { لمن أراد أن يذكر } يذكر الله بصلاة وتسبيح وقراءة { أو أراد شكورا } شكرا لنعمته وطاعته

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (63)

يعني : خواص عباده { الذين يمشون على الأرض { وعباد الرحمن } هونا } بالسكينة والوقار { وإذا خاطبهم الجاهلون } بما يكرهونه : { قالوا سلاما } سدادا من القول يسلمون فيه من الإثم وقوله

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما (64)

{ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما }

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما (65)

أي : شرا لازما { غراما }

إنها ساءت مستقرا ومقاما (66)

{ إنها ساءت مستقرا ومقاما }

والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (67)

لم يكن إنفاقهم في معصية الله { والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا } تعالى { ولم يقتروا } لم يمنعوا حق الله سبحانه { وكان } إنفاقهم : بين الإسراف والإقتار { قواما } قائما قوله

والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما (68)

: أي : عقوبة وقيل : جزاء الآثام وقوله { يلق أثاما }

يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا (69)

{ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا }

إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (70)

يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك { يبدل الله سيئاتهم حسنات } محاسن الأعمال في الإسلام بالشرك إيمانا وبالزنا عفة وإحصانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين

ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا (71)

أي : عزم على التوبة { فإنه يتوب إلى الله متابا } { ومن تاب } فينبغي أن يبادر إليها ويتوجه بها إلى الله

والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما (72)

لا يشهدون بالكذب { وإذا مروا باللغو { والذين لا يشهدون الزور } مروا كراما } سمعوا من الكفار الشتم والأذى صفحوا وأعرضوا وهو منسوخ بالقتال على هذا التفسير

والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا (73)

وعظوا { بآيات ربهم } بالقرآن { لم يخروا { والذين إذا ذكروا } عليها صما وعميانا } لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمي

لم يروها

والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (74)

بأن { والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين } نراهم مطيعين لك صالحين { واجعلنا للمتقين إماما } أي : اجعلنا ممن يهتدي به المتقون ويهتدي بالمتقين

أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما (75)

يثابون { الغرفة } الدرجة في الجنة { بما صبروا } { أولئك يجزون } على طاعة الله سبحانه { ويلقون } ويستقبلون { فيها } في الغرفة بالتحية والسلام

خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما (76)

{ خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما }

قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما (77)

أي : ما يفعل ويصنع وأي وزن لكم عنده { لولا { قل ما يعبأ بكم } دعاؤكم } توحيدكم وعبادتكم إياه { فقد كذبتم } يا أهل مكة فخرجتم عن أن يكون لكم عنده مقدار { فسوف يكون } العذاب لازما لكم

طسم (1)

أقسم الله بطوله وسنانه وملكه { طسم }

تلك آيات الكتاب المبين (2)

هذه { آيات الكتاب المبين } يعني : القرآن { تلك }

لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين (3)

قاتل نفسك { أن لا يكونوا مؤمنين } لتركهم { لعلك باخع نفسك } الإيمان وذلك أنه لما كذبه أهل مكة شق عليه ذلك فأعلمه الله سبحانه أنه لو شاء لاضطرهم إلى الإيمان فقال :

إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين (4)

{ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين } يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله تعالى

وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين (5)

من وعظ { من الرحمن محدث } في الوحي { وما يأتيهم من ذكر } والتنزيل

فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون (6)

فسيعلمون نبأ ذلك وهو { فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون } وعيد لهم وقوله :

أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم (7)

من كل نوع محمود مما يحتاج إليه { كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم } الناس

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (8)

لدلالة على توحيد الله سبحانه وقدرته { وما كان { إن في ذلك لآية } أكثرهم مؤمنين } لما سبق في علمي وقضائي

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (9)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين (10)

اذكر يا محمد { إذ نادى ربك موسى } ليلة رأى الشجرة والنار { و } { أن ائت القوم الظالمين } لأنفسهم بالكفر

قوم فرعون ألا يتقون (11)

ألا يخافون الله سبحانه فيؤمنوا به { قوم فرعون ألا يتقون }

قال رب إني أخاف أن يكذبون (12)

{ قال رب إني أخاف أن يكذبون }

ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون (13)

من تكذيبهم إياي { ولا ينطلق لساني } بأداء { ويضيق صدري } الرسالة للعقدة التي في فيه { فأرسل إلى هارون } ليظاهرني على التبليغ

ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون (14)

بقتل القبطي { ولهم علي ذنب }

قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون (15)

لا يقتلونك { إنا معكم } بالنصرة { مستمعون } نسمع { قال كلا } ما تقول ويقال لك

فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين (16)

ذوا رسالة { رب العالمين } { فأتيا فرعون فقولا إنا رسول }

أن أرسل معنا بني إسرائيل (17)

مفسر في سورة طه فلما أتاه { أن أرسل معنا بني إسرائيل }
: بالرسالة عرفه فرعون فقال

قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (18)

صبيا { ولبثت فينا من عمرك سنين } ثلاثين { ألم نربك فينا وليدا }
سنة

وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين (19)

يعني : قتل القبطي { وأنت من { وفعلت فعلتك التي فعلت }
الكافرين } الجاحدين لنعمتي عليك

قال فعلتها إذا وأنا من الضالين (20)

موسى : { فعلتها إذا وأنا من الضالين } الجاهلين لم يأتني { قال }
من الله شيء

ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين (21)

ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من { المرسلين }

وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل (22)

أقر بإنعامه عليه فقال : هي نعمة إذ ربيتني { وتلك نعمة تمنها علي } ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل { عبدت } معناه : اتخذت عبيدا

قال فرعون وما رب العالمين (23)

أي شيء رب العالمين الذي تزعم { قال فرعون وما رب العالمين } أنك رسوله ؟

قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين (24)

أنه { قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين } خالقهما

قال لمن حوله ألا تستمعون (25)

فرعون { لمن حوله } من أشراف قومه معجبا لهم : { ألا { قال }

تستمعون } إلى ما يقوله : موسى ؟ ! فقال موسى

قال ربكم ورب آبائكم الأولين (26)

{ ربكم ورب آبائكم الأولين }

قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون (27)

فرعون : { إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون } يتكلم { قال } بكلام لا تعرف صحته

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون (28)

موسى : { رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم { قال } تعقلون } فقال فرعون حين لزمته الحجة

قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين (29)

من المحبوسين { لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين } في السجن

قال أولو جئتك بشيء مبين (30)

موسى : { أو لو جئتك بشيء مبين } يعني : أو نفعل ذلك { قال }

وإن أتيتك على ما أقول بحجة بينة ؟

قال فأت به إن كنت من الصادقين (31)

: مفسر أكثره إلى قوله تعالى { قال فأت به }

فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (32)

{ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين }

ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين (33)

{ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين }

قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم (34)

{ قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم }

يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون (35)

{ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون }

قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين (36)

{ قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين }

يأتوك بكل سحار عليم (37)

{ يأتوك بكل سحار عليم }

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم (38)

{ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم }

وقيل للناس هل أنتم مجتمعون (39)

{ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون }

لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين (40)

{ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين }

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين (41)

{ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين }

قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين (42)

{ قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين }

قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (43)

{ قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون }

فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون (44)

{ فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون }

فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون (45)

{ فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون }

فألقي السحرة ساجدين (46)

{ فألقي السحرة ساجدين }

قالوا آمنا برب العالمين (47)

{ قالوا آمنا برب العالمين }

رب موسى وهارون (48)

{ رب موسى وهارون }

قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين (49)

قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر { فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين }

قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون (50)

لا ضرر { إنا إلى ربنا منقلبون } راجعون إلى ثواب { قالوا لا ضير }

إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين (51)

لأن كنا { أول المؤمنين } { إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا } من هذه الأمة

وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون (52)

يتبعكم فرعون { وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون } وقومه

فأرسل فرعون في المدائن حاشرين (53)

يعني : الشرط ليجمعوا له { فأرسل فرعون في المدائن حاشرين } : الجيش وقال لهم

إن هؤلاء لشرذمة قليلون (54)

يعني : بني إسرائيل { لشرذمة } عصبة { قليلون } { إن هؤلاء }

وإنهم لنا لغائظون (55)

مغضبون بمخالفتهم إيانا { وإنهم لنا لغائظون }

وإنا لجميع حاذرون (56)

مستعدون للحرب بأخذ أداتها و { حذرون } { وإنا لجميع حاذرون } متيقظون

فأخرجناهم من جنات وعيون (57)

يعني : حين خرجوا من مصر ليلحقوا { فأخرجناهم من جنات } موسى وقومه

وكنوز ومقام كريم (58)

مجلس حسن { ومقام كريم }

كذلك وأورثناها بني إسرائيل (59)

كما وصفنا { وأورثناها } بهلاكهم { بني إسرائيل } { كذلك }

فأتبعوهم مشرقين (60)

لحقوهم { مشرقين } في وقت شروق الشمس { فأتبعوهم }

فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون (61)

رأى كل واحد الآخر { قال أصحاب موسى إنا { فلما تراء الجمعان } لمدركون } أي : سيدركنا جمع فرعون

قال كلا إن معي ربي سيهدين (62)

لن يدركونا { إن معي ربي } بالنصرة { سيهدين } { قال : كلا }

طريق النجاة

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (63)

قطعة من الماء { كالطود العظيم } كالجبل { فكان كل فرق }

وأزلفنا ثم الآخرين (64)

قربنا قوم فرعون إلى الهلاك وقدمناهم إلى { وأزلفنا ثم الآخرين } البحر

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين (65)

{ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين }

ثم أغرقنا الآخرين (66)

{ ثم أغرقنا الآخرين }

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (67)

لم يؤمن من أهل مصر إلا رجل وامرأتان { وما كان أكثرهم مؤمنين } وقوله :

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (68)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

واتل عليهم نبأ إبراهيم (69)

{ واتل عليهم نبأ إبراهيم }

إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون (70)

{ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون }

قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين (71)

{ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين }

قال هل يسمعونكم إذ تدعون (72)

{ قال هل يسمعونكم إذ تدعون }

أو ينفعونكم أو يضرون (73)

{ أو ينفعونكم أو يضرون }

قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (74)

{ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون }

قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون (75)

{ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون }

أنتم وآباؤكم الأقدمون (76)

{ أنتم وآباؤكم الأقدمون }

فإنهم عدو لي إلا رب العالمين (77)

أي : هذه الآلهة التي تعبدونها عدو لي أعاديهم أنا { فإنهم عدو لي } ولا أعبدهم { إلا رب العالمين } لكن رب العالمين أعبده

الذي خلقني فهو يهدين (78)

: ظاهر إلى قوله { الذي خلقني }

والذي هو يطعمني ويسقين (79)

{ والذي هو يطعمني ويسقين }

وإذا مرضت فهو يشفين (80)

{ وإذا مرضت فهو يشفين }

والذي يميتني ثم يحيين (81)

{ والذي يميتني ثم يحيين }

والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين (82)

{ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين }

رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين (83)

{ رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين }

واجعل لي لسان صدق في الآخرين (84)

أي : ذكرا جميلا وثناء حسنا في الأمم { لسان صدق في الآخرين } التي تجيء بعدي

واجعلني من ورثة جنة النعيم (85)

: ممن يرث الجنة بفضلك ورحمتك وقوله { واجعلني }

واغفر لأبي إنه كان من الضالين (86)

{ واغفر لأبي إنه كان من الضالين }

ولا تخزني يوم يبعثون (87)

{ ولا تخزني يوم يبعثون }

يوم لا ينفع مال ولا بنون (88)

{ يوم لا ينفع مال ولا بنون }

إلا من أتى الله بقلب سليم (89)

سلم من الشرك { إلا من أتى الله بقلب سليم }

وأزلفت الجنة للمتقين (90)

قربت { للمتقين } { وأزلفت الجنة }

وبرزت الجحيم للغاوين (91)

وأظهرت { الجحيم للغاوين } للكافرين { وبرزت }

وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون (92)

{ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون }

من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون (93)

{ من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون }

فكبكبوا فيها هم والغاوون (94)

طرح بعضهم على بعض في الجحيم { هم والغاوون { فكبكبوا فيها } } يعني : الشياطين

وجنود إبليس أجمعون (95)

أتباعه من الجن والإنس { وجنود إبليس }

قالوا وهم فيها يختصمون (96)

: للشياطين والمعبودين { قالوا }

تالله إن كنا لفي ضلال مبين (97)

{ تالله إن كنا لفي ضلال مبين }

إذ نسويكم برب العالمين (98)

نعدلكم { برب العالمين } في العبادة { إذ نسويكم }

وما أضلنا إلا المجرمون (99)

وما دعانا إلى الضلال { إلا المجرمون } أولونا الذين { وما أضلنا } اقتدينا بهم

فما لنا من شافعين (100)

{ فما لنا من شافعين }

ولا صديق حميم (101)

قريب يشفع { ولا صديق حميم }

فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (102)

رجعة إلى الدنيا تمنوا أن يرجعوا إلى الدنيا فيؤمنوا { فلو أن لنا كرة } وقوله :

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (103)

على الوحي والرسالة لأنكم عرفتموني قبل { إني لكم رسول أمين } هذا الأمانة وقوله :

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (104)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

كذبت قوم نوح المرسلين (105)

{ كذبت قوم نوح المرسلين }

إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون (106)

{ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون }

إني لكم رسول أمين (107)

{ إني لكم رسول أمين }

فاتقوا الله وأطيعون (108)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين (109)

{ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين }

فاتقوا الله وأطيعون (110)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون (111)

: يعني : السلفة والحاكة وقوله { واتبعك الأرذلون }

قال وما علمي بما كانوا يعملون (112)

{ قال وما علمي بما كانوا يعملون }

إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون (113)

{ إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون }

وما أنا بطارد المؤمنين (114)

{ وما أنا بطارد المؤمنين }

إن أنا إلا نذير مبين (115)

{ إن أنا إلا نذير مبين }

قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين (116)

أي : من المشتومين وقيل : من المقتولين { من المرجومين }

قال رب إن قومي كذبون (117)

{ قال رب إن قومي كذبون }

فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين (118)

{ فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين }

فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون (119)

: و { الفلك المشحون } المملوء وقوله

ثم أغرقنا بعد الباقين (120)

{ ثم أغرقنا بعد الباقين }

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (121)

{ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين }

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (122)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

كذبت عاد المرسلين (123)

{ كذبت عاد المرسلين }

إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون (124)

{ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون }

إني لكم رسول أمين (125)

{ إني لكم رسول أمين }

فاتقوا الله وأطيعون (126)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين (127)

{ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين }

أتبنون بكل ريع آية تعبثون (128)

أي : شرف ومكان مرتفع { آية } علما { تعبثون { أتبنون بكل ريع } } تلعبون : يعني : أبنية الحمام وبروجها

وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (129)

أي : تتخذون مباني وقصورا { وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون } للخلود لا تفكرون في الموت

وإذا بطشتم بطشتم جبارين (130)

إذا ضربتم بالسوط وإذا عاقبتم قتلتم { وإذا بطشتم بطشتم جبارين } : فعل الجبارين الذين يقتلون على الغضب بغير حق وقوله

فاتقوا الله وأطيعون (131)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون (132)

{ واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون }

أمدكم بأنعام وبنين (133)

{ أمدكم بأنعام وبنين }

وجنات وعيون (134)

{ وجنات وعيون }

إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (135)

{ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم }

قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين (136)

{ قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين }

إن هذا إلا خلق الأولين (137)

ما هذا الذي تدعونا إليه { إلا خلق الأولين } كذبهم { إن هذا } وافتراؤهم ومن قرأ { خلق الأولين } فمعناه : عادة الأولين أي : الذي نحن فيه عادة الأولين يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقوله :

وما نحن بمعذبين (138)

{ وما نحن بمعذبين }

فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (139)

{ فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين }

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (140)

{ إن ربك لهو العزيز الرحيم }

كذبت ثمود المرسلين (141)

{ كذبت ثمود المرسلين }

إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون (142)

{ إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون }

إني لكم رسول أمين (143)

{ إني لكم رسول أمين }

فاتقوا الله وأطيعون (144)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين (145)

{ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين }

أتتركون في ما ها هنا آمنين (146)

أي : في الدنيا { آمنين } من الموت { أتتركون في ما هاهنا } والعذاب وقوله :

في جنات وعيون (147)

{ في جنات وعيون }

وزروع ونخل طلعها هضيم (148)

أي : ثمرها { هضيم } أي : لين نضيج { ونخل طلعها }

وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين (149)

حاذقين بنحتها و { فارهين } { وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين } أشرين بطرين وكانوا معمرين لا يبقى البناء مع عمرهم فنحتوا في الجبال بيوتا وقوله :

فاتقوا الله وأطيعون (150)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

ولا تطيعوا أمر المسرفين (151)

{ ولا تطيعوا أمر المسرفين }

الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون (152)

{ الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون }

قالوا إنما أنت من المسحرين (153)

أي : من الذين سحروا مرة بعد أخرى : { إنما أنت من المسحرين }
: وقيل ممن له سحر وهو الرئة أي : إنما أنت بشر مثلنا وقوله

ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين (154)

{ ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين }

قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم (155)

أي : حظ ونصيب من الماء { لها شرب }

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم (156)

: بعقر وقوله { ولا تمسوها بسوء }

فعقروها فأصبحوا نادمين (157)

{ فعقروها فأصبحوا نادمين }

فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (158)

{ فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين }

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (159)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

كذبت قوم لوط المرسلين (160)

{ كذبت قوم لوط المرسلين }

إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون (161)

{ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون }

إني لكم رسول أمين (162)

{ إني لكم رسول أمين }

فاتقوا الله وأطيعون (163)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين (164)

{ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين }

أتأتون الذكران من العالمين (165)

يريد : ما كان من فعل قوم لوط من { أتأتون الذكران من العالمين } إتيان الرجال في أدبارهم

وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (166)

وتدعون أن تأتوا نسائكم { وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم } { بل أنتم قوم عادون } ظالمون غاية الظلم

قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين (167)

عن بلدنا { قالوا : لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين }

قال إني لعملكم من القالين (168)

يعني : اللواط { من القالين } من المبغضين { قال : إني لعملكم } وقوله :

رب نجني وأهلي مما يعملون (169)

{ رب نجني وأهلي مما يعملون }

فنجيناه وأهله أجمعين (170)

{ فنجيناه وأهله أجمعين }

إلا عجوزا في الغابرين (171)

يعني : امرأته { في الغابرين } في الباقين في العذاب { إلا عجوزا }

ثم دمرنا الآخرين (172)

أهلكنا { ثم دمرنا }

وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (173)

{ وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين }

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (174)

{ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين }

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (175)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

كذب أصحاب الأيكة المرسلين (176)

وهي الغيضة وهم قوم شعيب { كذب أصحاب الأيكة }

إذ قال لهم شعيب ألا تتقون (177)

{ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون }

إني لكم رسول أمين (178)

{ إني لكم رسول أمين }

فاتقوا الله وأطيعون (179)

{ فاتقوا الله وأطيعون }

وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين (180)

{ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين }

أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين (181)

أتموه { ولا تكونوا من المخسرين } الناقصين للكيل { أوفوا الكيل } والوزن وقوله :

وزنوا بالقسطاس المستقيم (182)

{ وزنوا بالقسطاس المستقيم }

ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين (183)

{ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين }

واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين (184)

أي : الخليقة السابقين { والجبلة الأولين }

قالوا إنما أنت من المسحرين (185)

{ قالوا إنما أنت من المسحرين }

وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين (186)

{ وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين }

فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين (187)

أي : قطعة { فأسقط علينا كسفا من السماء }

قال ربي أعلم بما تعملون (188)

فيجازيكم به وما علي إلا الدعوة { قال ربي أعلم بما تعملون }

فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم (189)

وذلك أن الحر أخذهم فلم { فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة } ينفعهم ماء ولا كن فخرجوا إلى البرية وأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا واجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا به وقوله :

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (190)

{ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين }

وإن ربك لهو العزيز الرحيم (191)

{ وإن ربك لهو العزيز الرحيم }

وإنه لتنزيل رب العالمين (192)

يعني : القرآن { لتنزيل رب العالمين } { وإنه }

نزل به الروح الأمين (193)

جبريل عليه السلام { نزل به الروح الأمين }

على قلبك لتكون من المنذرين (194)

حتى وعيته { على قلبك }

بلسان عربي مبين (195)

{ بلسان عربي مبين }

وإنه لفي زبر الأولين (196)

وإن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم { لفي زبر الأولين } { وإنه } لفي كتب الأولين

أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل (197)

للمشركين { آية } دلالة على صدقه { أن يعلمه { أو لم يكن لهم } علماء بني إسرائيل } يعلمون محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة

ولو نزلناه على بعض الأعجمين (198)

يعني : القرآن { على بعض الأعجمين } جمع الأعجم { ولو نزلناه } وهو الذي لا يحسن العربية

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين (199)

أنفة من أتباعه { فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين }

كذلك سلكناه في قلوب المجرمين (200)

أدخلنا التكذيب { في قلوب المجرمين } فذلك { كذلك سلكناه } الذي منعهم عن الإيمان

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم (201)

{ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم }

فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون (202)

{ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون }

فيقولوا هل نحن منظرون (203)

فلما نزلت هذه الآيات قالوا : إلى متى { فيقولوا هل نحن منظرون } توعدنا بالعذاب ؟ فأنزل الله سبحانه

أفبعذابنا يستعجلون (204)

{ أفبعذابنا يستعجلون }

أفرأيت إن متعناهم سنين (205)

بالدنيا وأبقيناهم فيها { سنين } { أفرأيت إن متعناهم }

ثم جاءهم ما كانوا يوعدون (206)

العذاب لم ينفعهم إمتاعهم بالدنيا فيما قبل { ثم جاءهم }

ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون (207)

{ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون }

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (208)

رسل ينذرهم { وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون }

ذكرى وما كنا ظالمين (209)

إنذارا للموعظة { وما كنا ظالمين } في إهلاكهم بعد قيام { ذكرى }
الحجة عليهم

وما تنزلت به الشياطين (210)

بالقرآن { الشياطين } { وما تنزلت به }

وما ينبغي لهم وما يستطيعون (211)

ذلك { وما يستطيعون } ذلك { وما ينبغي لهم }

إنهم عن السمع لمعزولون (212)

عن استراق من السماء { لمعزولون } بالشهب { إنهم }

فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين (213)

{ فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين }

وأنذر عشيرتك الأقربين (214)

خوف { عشيرتك الأقربين } أدنى أهلك وأقاربك { وأنذر }

واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (215)

: لين جانبك وقوله تعالى { واخفض جناحك }

فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون (216)

{ فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون }

وتوكل على العزيز الرحيم (217)

{ وتوكل على العزيز الرحيم }

الذي يراك حين تقوم (218)

أي : إلى صلاتك { الذي يراك حين تقوم }

وتقلبك في الساجدين (219)

تصرفك في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا { وتقلبك } { في الساجدين } في المصلين

إنه هو السميع العليم (220)

{ إنه هو السميع العليم }

هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (221)

أخبركم { على من تنزل الشياطين } { هل أنبئكم }

تنزل على كل أفاك أثيم (222)

كذاب { أثيم } فاجر مثل مسيلمة وغيره من { تنزل على كل أفاك } الكهنة

يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (223)

إليهم ما سمعوا ويخلطون بذلك كذبا كثيرا وهذا كان قبل { يلقون } أن حجبوا عن السماء

والشعراء يتبعهم الغاوون (224)

يعني : شعراء الكفار كانوا يهجون { والشعراء يتبعهم الغاوون } رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار

ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (225)

في كل لغو يخوضون يمدحون { ألم تر أنهم في كل واد يهيمون } : بباطل ويشتمون بباطل ثم استثنى شعراء المؤمنين فقال

وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226)

{ وأنهم يقولون ما لا يفعلون }

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (227)

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من } ردوا على من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم { بعد ما ظلموا والمسلمين { وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون } أي مرجع يرجعون إليه بعد مماتهم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (1)

هذه الآيات التي وعدتم بها وذلك أنهم { طس تلك آيات القرآن } وعدوا بالقرآن في كتبهم { وكتاب } أي : وآيات كتاب { مبين }

هدى وبشرى للمؤمنين (2)

أي : هو هدى { وبشرى للمؤمنين } { هدى }

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون (3)

جعلنا جزاءهم على { إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم } كفرهم أن زينا لهم أعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة { فهم يعمهون } يتحيرون

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون (4)

في الدنيا القتل ببدر { وهم في { أولئك الذين لهم سوء العذاب } الآخرة هم الأخسرون } بحرمان النجاة والمنع من الجنان

أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون (5)

الآية أي : يلقى إليك القرآن وحيا من الله { وإنك لتلقى القرآن } سبحانه

وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم (6)

{ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم }

إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون (7)

اذكر يا محمد قصة موسى حين قال { لأهله } في { إذ قال موسى } مسيره من مدين إلى مصر وقد ضل الطريق وأصلد زنده : { إني آنست نارا } أبصرتها من بعيد { سآتيكم منها بخبر } عن الطريق أين هو { أو آتيكم بشهاب قبس } شعلة نار أقتبسها لكم { لعلكم تصطلون } تستدفئون من البرد

فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين (8)

أي : من في طلب النار { فلما جاءها نودي أن بورك من في النار } وقصدها والمعنى : بورك فيك يا موسى يقال : بورك فلان وبورك له وبورك فيه { ومن حولها } وفيمن حولها من الملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى وتكرمة له { وسبحان الله رب العالمين } : تنزيها لله من السوء وقوله

يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم (9)

{ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم }

وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون (10)

أي : تتحرك { كأنها جان } حية خفيفة { ولى مدبرا ولم { تهتز } يعقب } ولم يرجع ولم يلتفت قلنا : { يا موسى لا تخف }

إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم (11)

لكن من ظلم نفسه { ثم بدل حسنا بعد سوء } أي : { إلا من ظلم } : تاب { فإني غفور رحيم } وقوله

وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين (12)

أي : من تسع آيات أنت مرسل بها { إلى فرعون { في تسع آيات } : وقومه } وقوله

فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (13)

أي : مضيئة واضحة { مبصرة }

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (14)

الآية معناها : وجحدوا بها ظلما { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم } وترفعا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون أنها من عند الله عز وجل

ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين (15)

ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير } { من عباده المؤمنين

وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين (16)

نبوته وعلمه دون سائر أولاده { وقال : يا أيها { وورث سليمان داود } الناس علمنا منطق الطير } فهمنا ما يقوله الطير

وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (17)

وجمع { لسليمان جنوده } في مسير له { فهم يوزعون } { وحشر } يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا

حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (18)

كان هذا الوادي بالشام وكانت نمله { حتى إذا أتوا على واد النمل } كأمثال الذباب { لا يحطمنكم سليمان وجنوده } لا يكسرنكم بأن يطؤوكم

فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (19)

سليمان عليه السلام لما سمع قولها وتذكر ما أنعم الله به { فتبسم } عليه فقال : { رب أوزعني } ألهمني { أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين }

وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين (20)

طلبها وبحث عنها { فقال : ما لي لا أرى الهدهد أم { وتفقد الطير } كان } بل أكان { من الغائبين } لذلك لم يره

لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين (21)

لأنتفن ريشه وألقينه في الشمس { أو { لأعذبنه عذابا شديدا } ليأتيني بسلطان مبين } حجة واضحة في غيبته

فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين (22)

لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد وقال لسليمان : { فمكث غير بعيد } { أحطت بما لم تحط به } علمت ما لم تعلمه { وجئتك من سبإ } : وهي مدينة باليمن { بنبإ يقين } بخبر لا شك فيه وقوله

إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم (23)

أي : مما يعطى الملوك { ولها عرش } { وأوتيت من كل شيء } : سرير { عظيم } وقوله

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (24)

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان { أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون

ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما

تخفون وما تعلنون (25)

أي : لأن لا يسجدوا لله { الذي يخرج الخبء في { أن لا يسجدوا } السماوات والأرض } القطر من السماء والنبات من الأرض وقوله :

الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (26)

{ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم }

قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (27)

{ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين }

اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون (28)

أي : استأخر غير بعيد { فانظر ماذا يرجعون } ما { ثم تول عنهم } يردون من الجواب فمضى الهدهد وألقى إليها الكتاب ف

قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم (29)

حسن ما فيه ثم بينت { قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم } ما فيه فقالت :

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (30)

{ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم }

ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين (31)

أي : لا تترفعوا علي وإن كنتم ملوكا { وأتوني { أن لا تعلوا علي } مسلمين } طائعين منقادين

قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون (32)

بينوا لي ما أعمل { ما كنت { قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري } قاطعة } قاضية وفاضلة { أمرا حتى تشهدون } حتى تحضرون أي : لا أقطع أمرا دونكم

قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين (33)

مجيبين لها : { نحن أولو قوة } في القتال { وأولو بأس { قالوا } شديد } عند الحرب { والأمر إليك } أيتها الملكة { فانظري ماذا تأمرين } نطعك

قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (34)

عنوة وغلبة { أفسدوها } خربوها { قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية } { وجعلوا أعزة أهلها أذلة } أهانوا أشرافها بها ليستقيم لهم الأمر أشارت إلى أنها لو جاءت سليمان محاربة اجتاحت إلى التخريب والإفساد وصدقها الله سبحانه في قولها فقال : { وكذلك يفعلون }

وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون (35)

أصانعه بها وأختبره أملك هو أم نبي ؟ { وإني مرسلة إليهم بهدية } فإن كان ملكا قبلها وإن كان نبيا لهم يقبلها { فناظرة بم } بأي شيء { يرجع المرسلون } من عنده

فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون (36)

البريد أو الرسول { سليمان قال أتمدونن بمال فما { فلما جاء } آتاني الله } من الدين والنبوة والحكمة { خير مما آتاكم } من الدنيا { بل أنتم بهديتكم تفرحون } لأنهم أهل مكاثرة بالدنيا ثم قال : للرسول

ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (37)

لا طاقة لهم { بها { ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم } ولنخرجنهم منها } من أرضهم { أذلة } فجاءها الرسول وأخبرها بما رأى وشاهد فتجهزت للمسير إلى سليمان فلما علم سليمان عليه السلام بمسيرها إليه

قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (38)

سريرها { قبل أن يأتوني { قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها } مسلمين } لأنه حينئذ لا يحل أخذ ما في أيديهم

قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين (39)

وهو المارد القوي : { أنا آتيك به قبل أن { قال عفريت من الجن } تقوم من مقامك } من مجلسك الذي جلست فيه للحكم { وإني عليه } على حمله { لقوي أمين } على ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السلام : أريد أسرع من هذا ف

قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم (40)

وهو آصف بن برخيا وكان قد قرأ { قال الذي عنده علم من الكتاب } كتب الله سبحانه { أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك } قبل أن يرجع إليك الشخص من منتهى طرفك { فلما رآه } رأى سليمان عليه السلام العرش { مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر } نعمته { أم أكفر } ها { ومن شكر فإنما يشكر لنفسه } لأن نفع ذلك يعود إليه حيث يستوجب المزيد { ومن كفر فإن ربي غني } عن شكره { كريم } بالإفضال على من يكفر النعمة

قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون (41)

غيروا لها { عرشها } بتغيير صورته { ننظر أتهتدي } { قال نكروا } أتعلم أنه عرشها فتعرفه

فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين (42)

شبهته به لأنه كان { فلما جاءت قيل : أهكذا عرشك قالت كأنه هو } مغيرا وأراد سليمان أن يختبر عقلها لأنه قيل له : إن في عقلها شيئا ثم قالت : { وأوتينا العلم } بصحة نبوة سليمان { من قبلها } من قبل هذه الآية التي رأيتها في إحضار العرش { وكنا مسلمين } مناقدين له قبل مجيئنا

وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين (43)

ومنعها عن الإيمان { ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت { وصدها } من قوم كافرين } فنشأت فيهم ولم تعرف إلا قوما يعبدون الشمس

قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين (44)

وذلك أنه قيل لسليمان عليه السلام : إن { قيل لها ادخلي الصرح } قدميها كحافر الحمار فأراد سليمان أن يرى قدميها فاتخذ له ساحة من زجاج تحته الماء والسمك وجلس سليمان في صدر الصرح وقيل لها : ادخلي الصرح { فلما رأته حسبته لجة } ماء وهي معظمه { وكشفت عن ساقيها } لدخول الماء فرأى سليمان قدمها وإذا هي أحسن الناس ساقا وقدما و { قال } لها : { إنه صرح ممرد } أملس

{ من قوارير } ثم إن سليمان عليه السلام دعاها إلى الإسلام فأجابت و { قالت : رب إني ظلمت نفسي } بالكفر { وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين } وقوله :

ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون (45)

فإذا قوم صالح فريقان مؤمن وكافر { يختصمون { فإذا هم فريقان } } يقول كل فريق : الحق معي وطلبت الفرقة الكافرة على تصديق صالح عليه السلام العذاب فقال :

قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون (46)

أي : لم قلتم : إن كان { يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة } ما أتيت به حقا فأنتا بالعذاب { لولا } هلا { تستغفرون الله } بالتوبة من الكفر { لعلكم ترحمون } لكي ترحموا

قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون (47)

تشاءمنا بك { وبمن معك } وذلك أنهم قحطوا { قالوا اطيرنا بك } بتكذيبهم فقالوا : أصابنا القحط بشؤمك وشؤم أصحابك فقال صالح عليه السلام : { طائركم عند الله } أي : ما أصابكم من خير وشر فمن الله { بل أنتم قوم تفتنون } تختبرون بالخير والشر

وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (48)

مدينة ثمود { تسعة رهط } كانو عتادة قوم { وكان في المدينة } صالح

قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون (49)

احلفوا { بالله لنبيتنه وأهله } لنأتين صالحا ليلا { قالوا : تقاسموا } ولنقتلته وأهله { ثم لنقولن } لولي دمه : { ما شهدنا مهلك أهله } ما حضرنا إهلاكهم { وإنا لصادقون } في قولنا

ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون (50)

لتبييت صالح { ومكرنا مكرا } جازيناهم على ذلك { ومكروا مكرا } : وقوله

فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (51)

وذلك أنهم لما خرجوا ليلا لإهلاك صالح دمغتهم { أنا دمرناهم } الملائكة بالحجارة من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقوله : { وقومهم أجمعين } إهلاك قوم ثمود بالصيحة

فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون (52)

مساكنهم { خاوية } ساقطة خالية { بما ظلموا } { فتلك بيوتهم }

: بكفرهم بالله سبحانه وقوله

وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون (53)

{ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون }

ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (54)

تعلمون أنها فاحشة فهو أعظم { أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون } لذنوبكم وقوله :

أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (55)

{ أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون }

فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (56)

يتنزهن عن أدبار الرجال يقولونه استهزاء { إنهم أناس يتطهرون } وقوله :

فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين (57)

أي : قضينا عليها أنها من الباقين في العذاب { قدرناها من الغابرين }

وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (58)

على شذاذهم ومن كان منهم في الأسفار { وأمطرنا عليهم }
{ مطرا } وهو الحجارة

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون
(59)

لهم يا محمد : { الحمد لله } أي : على إهلاك الكفار من { قل }
الأمم الخالية { وسلام على عباده الذين اصطفى } اصطفاهم
: لرسالته { آلله خير أما يشركون } به من الأصنام وقوله

أم من خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به
حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم
قوم يعدلون (60)

أي : بساتين ذات حسن { ما كان لكم أن تنبتوا { حدائق ذات بهجة }
شجرها } أي : ما قدرتم عليه { بل هم قوم يعدلون } يشركون

أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (61)

لا تتحرك { وجعل خلالها أنهارا } وسطها { أمن جعل الأرض قرارا }
انهارا جارية { وجعل لها رواسي } جبالا ثوابت { وجعل بين البحرين

} العذب والمالح { حاجزا } مانعا من قدرته حتى لا يختلطا

أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون (62)

المجهود ذا الضرورة { ويكشف السوء } { أمن يجيب المضطر } الضر { ويجعلكم خلفاء الأرض } سكانها بإهلاك من قلبكم

أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون (63)

أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين } { يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون

أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (64)

المطر { و } من { الأرض } النبات { ومن يرزقكم من السماء } : وقوله

قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون (65)

قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون } { أيان يبعثون

بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون (66)

أي : لحقهم علمهم بأن الساعة { بل ادارك علمهم في الآخرة } والبعث حق في الآخرة حين لا ينفعهم ذلك ومن قرأ : (إدراك) فمعناه : تدارك أي : تكامل عملهم يوم القيامة لأنهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا { بل هم في شك منها } في الدنيا { بل هم منها } من علمها { عمون } جاهلون وقوله

وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون (67)

{ وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون }

لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين (68)

{ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين }

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (69)

{ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين }

ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون (70)

أي : على تكذيبهم وإعراضهم عنك { ولا تكن في { ولا تحزن عليهم }

ضيق مما يمكرون } ولا تضيق قلبك بمكرهم

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (71)

أي : وعد العذاب { إن كنتم صادقين } { ويقولون متى هذا الوعد } أن العذاب نازل بالمكذب

قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون (72)

أي : ردفكم والمعنى : تبعكم ودنا { قل عسى أن يكون ردف لكم } منكم { بعض الذي تستعجلون } من العذاب وكان ذلك يوم بدر

وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون (73)

{ وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون }

وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون (74)

{ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون }

وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين (75)

أي : جملة غائبة عن الخلق { إلا في كتاب مبين } { وما من غائبة } وهو اللوح المحفوظ

إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون (76)

{ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون } وذلك أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضا فقال الله سبحانه : إن هذا القرآن ليقص عليهم الهدى مما اختلفوا فيه لو أخذوا به

وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين (77)

{ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين }

إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم (78)

بين المختلفين في الدين { بحكمه } يوم { إن ربك يقضي بينهم } القيامة { وهو العزيز } القوي فلا يرد له أمر { العليم } بأحوالهم

فتوكل على الله إنك على الحق المبين (79)

{ فتوكل على الله إنك على الحق المبين }

إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين (80)

الكفار { ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا { إنك لا تسمع الموتى } مدبرين } يعني : الكفار الذين هم بمنزلة الصم ولا يسمعون النداء إذا أعرضوا

وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون (81)

يريد : إنه أعمالهم حتى لا { وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم } يهتدوا فكيف يهدي النبي صلى الله عليه وسلم عن ضلالتهم قوما عميا { إن تسمع } ما تسمع سماع إفهام { إلا من يؤمن بآياتنا } بأدلتنا { فهم مسلمون } في علم الله سبحانه

وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون (82)

وجب العذاب والسخط عليهم وذلك حين لا { وإذا وقع القول عليهم } يقبل الله سبحانه من كافر إيمانه ولم يبق إلا من يموت كافرا في علم الله سبحانه { أخرجنا لهم دابة من الأرض } وخروجها من أول أشراط القيامة { تكلمهم } تحدثهم بما يسوءهم { أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون } تخبر الدابة من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن لا يوقنون ومن كسر : { إن الناس } كان المعنى : تقول لهم : إن الناس

ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (83)

نجمع { من كل أمة فوجا } جماعة { ممن يكذب { ويوم نحشر } بآياتنا فهم يوزعون } يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا

حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون (84)

الله تعالى لهم : { أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا { حتى إذا جاؤوا قال } بها علما } ولم تعرفوها حق معرفتها وهذا توبيخ لهم { أماذا كنتم تعملون } حين لم تتفكروا فيها

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون (85)

وجبت الحجة { عليهم بما ظلموا } بإشراكهم { فهم { ووقع القول } لا ينطقون } بحجة وعذر ثم ذكر الدليل على قدرته وإلهيته سبحانه وتعالى فقال :

ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (86)

ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك } وقوله { لآيات لقوم يؤمنون :

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين (87)

يعني : الشهداء { وكل أتوه } يأتون الله سبحانه { إلا من شاء الله } { داخرين } صاغرين

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون (88)

واقفة مستقرة { وهي تمر مر { وترى الجبال تحسبها جامدة } السحاب } وذلك أن كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه الطرف لكثرته فهو في حسبان الناظر واقف وهو يسير { صنع الله } أي : صنع الله ذلك صنعه { الذي أتقن } أحكم { كل شيء }

من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون (89)

وهي كلمة لا إله إلا الله { فله خير منها } فمنها { من جاء بالحسنة } يصل إليه الخير { ومن جاء بالسيئة } الشرك { فكبت } ألقيت وطرحت { وجوههم في النار } وقيل لهم : { هل تجزون إلا ما كنتم } بما كنتم { تعملون }

ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون (90)

قل يا محمد : { إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة } يعني : مكة { الذي حرمها } جعلها حرما آمنا { وله كل شيء } ملكا وخلقا وقوله :

إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين (91)

إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء { وأمرت أن أكون من المسلمين

وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين (92)

أي : ليس على إلا البلاغ { ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين }

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون (93)

أيها المشركون يعني : يوم بدر { وقل الحمد لله سيريكم آياته } { فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون }

طسم (1)

{ طسم }

تلك آيات الكتاب المبين (2)

يعني : القرآن وهو مبين للأحكام { تلك آيات الكتاب المبين }

نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون (3)

نقص { عليك من نبإ موسى } خبر موسى { وفرعون بالحق { نتلو } } بالصدق الذي لا شك فيه { لقوم يؤمنون } يصدقون أن ما يأتيهم

به صدق

إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين (4)

استكبر وتعظم { في الأرض } أرض مصر { إن فرعون علا } { وجعل أهلها شيعا } فرقا تتبع بعض تلك الفرق بعضا في خدمته { يستضعف طائفة منهم } وهم بنو إسرائيل

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (5)

ننعم على بني { ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض } إسرائيل { ونجعلهم أئمة } قادة في الخير { ونجعلهم الوارثين } يرثون ملك فرعون وقومه وقوله :

ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (6)

أرض مصر والشام حتى يغلبوا عليها من { ونمكن لهم في الأرض } غير منازع { ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون } وذلك أنهم كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يدي رجل من بني إسرائيل فكانوا على وجل منهم

وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (7)

قيل : إنه وحي إلهام وقيل : وحي إعلام { وأوحينا إلى أم موسى }

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين (8)

أخذه { ال فرعون } عن الماء { ليكون لهم عدوا وحزنا { فالتقطه } أي : ليصير الأمر إلى ذلك { إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين } أي : عاصين آثمين

وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون (9)

أي : هو قرة عين لي { ولك لا { وقالت امرأة فرعون قرة عين } تقتلوه } فإنه أتانا به الماء من أرض أخرى وليس هو من بني إسرائيل { وهم لا يشعرون } بما هو كائن من أمرهم وأمره

وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين (10)

خاليا عن كل شيء إلا عن ذكر { وأصبح فؤاد أم موسى فارغا } موسى وهمه { إن كادت لتبدي به } بأنه ابنها { لولا أن ربطنا على قلبها } قوينا وألهمناها الصبر { لتكون من المؤمنين } المصدقين بوعد الله سبحانه

وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (11)

لأخت موسى { قصيه } اتبعي أثره فاتبعته { وقالت لأخته } { فبصرت به عن جنب } أبصرته من بعيد { وهم لا يشعرون } أنها أخته

وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (12)

منعنا موسى أن يقبل ثدي مرضعة { من { وحرمنا عليه المراضع } قبل } أن نرده على أمه { فقالت } أخته حين تعذر عليهم رضاعه : { هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم } يضمونه إليهم { وهم له ناصحون } مخلصون شفقته

فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون (13)

وذلك أنها دلتهم على أم موسى فدفع إليها تربيه { فرددناه إلى أمه } لهم وقوله : { ولكن أكثرهم لا يعلمون } ال فرعون كانوا لا يعملون أن الله وعدها رده عليها

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (14)

منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين { واستوى } وبلغ { ولما بلغ أشده } أربعين سنة { آتيناه حكما } عقلا وفهما { وعلما } قبل النبوة

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا

من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين (15)

يعني : مدينة بأرض مصر { على حين غفلة من { ودخل المدينة } أهلها } فيما بين المغرب والعشاء { فوجد فيها رجلين يقتتلان } أحدهما إسرائيلي وهو الذي من شيعته والآخر قطبي وهو الذي من عدوه { فاستغاثه } الإسرائيلي على الفرعوني { فوكزه موسى } ضربه بجميع كفه { فقضى عليه } فقتله ولم يتعمد قتله فندم على ذلك لأنه لم يؤمر بقتله فـ { قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين } ثم استغفر فقال :

قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (16)

{ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم }

قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (17)

بالمغفرة { فلن أكون ظهيرا للمجرمين { قال رب بما أنعمت علي } } لن أعين بعدها على خطيئة

فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين (18)

تلك { المدينة خائفا } من قتله القطبي { يترقب } { فأصبح في } ينتظر الأخبار { فإذا } الإسرائيلي { الذي استنصره بالأمس

يستصرخه } يستغيثه { قال له موسى : إنك لغوي مبين } ظاهر الغواية قد قلت بك بالأمس رجلا وتدعوني إلى آخر وأقبل إليهما { فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما } أي : بالقبطي فظن الذي من شيعته أنه يريده فقال :

فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين (19)

أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا } تقتل ظلما فلما قال الإسرائيلي هذا علم القبطي { في الأرض بالأمس فأتى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى فأتاه رجل فأخبره بذلك وهو قوله :

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين (20)

وهو مؤمن ال فرعون { قال { وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى } يا موسى إن الملأ يأتمرون بك } يأمر بعضهم بعضا ويتشاورون { ليقتلوك فاخرج } من هذه المدينة { إني لك من الناصحين }

فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (21)

ينتظر الطلب { قال : رب نجني من { فخرج منها خائفا يترقب } القوم الظالمين } قوم فرعون

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (22)

قصد بوجهه { تلقاء مدين } نحوها { قال عسى ربي { ولما توجه } أن يهديني سواء السبيل } قصد الطريق وذلك أنه لم يكن يعرف الطريق

ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (23)

وهو بئر كانت لهم { وجد عليه أمة } جماعة { ولما ورد ماء مدين } { من الناس يسقون } مواشيهم { ووجد من دونهم امرأتين تذودان } تحبسان غنمهما عن الماء حتى يصدر مواشي الناس { قال } موسى لهما : { ما خطبكما } ؟ ما شأنكما لا تسقيان مع الناس ؟ { قالتا لا نسقي } مواشينا { حتى يصدر الرعاء } عن الماء لأنا لا نطيق أن نستقي وأن نزاحم الرجال فإذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم { وأبونا شيخ كبير } لا يمكنه أن يرد وأن يستقي

فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (24)

أغنامهما من بئر أخرى رفع عنها حجرا كان لا يرفعه { فسقى لهما } إلا عشرة أنفس { ثم تولى إلى الظل } أي : إلى ظل شجرة { فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير } طعام { فقير } محتاج وكان قد جاع فسأل الله تعالى ما يأكل فلما رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه : بما فعل موسى فقال لإحداهما : اذهبي فادعيه فذلك قوله

فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت

من القوم الظالمين (25)

أخذت { تمشي على استحياء } مستترة بكم { فجاءته إحداهما } درعها { قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص } أخبره بأمره والسبب الذي أخرجه من أرضه { قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين } يعني : من فرعون وقومه فإنه لا سلطان له بأرضنا

قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (26)

ليرعى أغنامنا { إن خير من { قالت إحداهما يا أبت استأجره } استأجرت القوي الأمين } وإنما قالت ذلك لأنها عرفت قوته برفع الحجر من رأس البئر وأمانته بأن موسى قال لها لما دعته إلى أبيها : امشي خلفي فإنا بني يعقوب لا ننظر إلى أعجاز النساء

قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين (27)

عند ذلك الشيخ لموسى : { إني أريد أن أنكحك } أزوجك { قال } { إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني } تكون أجيرا لي { ثماني حجج } سنين { فإن أتممت عشرا فمن عندك } وليس بواجب عليك { وما أريد أن أشق عليك } بأن أشترط العشر { ستجدني إن شاء الله من الصالحين } الوافين بالعهد

قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل (28)

موسى : { ذلك } الذي وصفت { بيني وبينك } أي : لك ما { قال } شرطت علي ولي ما شرطت من تزويج إحداهما { أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي } لا علم علي بأن أطالب بأكثر منه { والله على ما نقول وكيل } والله شاهدنا على ما عقدنا

فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون (29)

مفسر فيما مضى إلى قوله : { أو جذوة { فلما قضى موسى الأجل } من النار } قطعة وشعلة من النار

فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين (30)

جانب { الواد الأيمن } من يمين { فلما أتاها نودي من شاطئ } موسى { في البقعة } في القطعة من الأرض { المباركة } بتكليم الله سبحانه فيها موسى عليه السلام وإتيانه النبوة { من الشجرة } من جانب الشجرة { أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين } والباقي مفسر فيما سبق إلى قوله :

وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين (31)

وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا { موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين

اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين (32)

أي : يدك { من الرهب } من الخوف { واضمم إليك جناحك } والمعنى : سكن روعك واخفض عليك جنبيك وذلك أنه كان يرتعد : خوفا { فذانك } اليد والعصا { برهانان من ربك } الآية وقوله

قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون (33)

{ قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون }

وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون (34)

أي : معينا { ردءا }

قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون (35)

أي : نقويك { بأخيك ونجعل لكما سلطانا } { قال : سنشد عضدك } حجة بينة { فلا يصلون إليكما } بسوء { بآياتنا } العصا واليد وسائر ما أعطيا

فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (36)

فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما { سمعنا بهذا في آبائنا الأولين

وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (37)

لما كذب ونسب إلى السحر : { ربي أعلم بمن جاء { وقال موسى } بالهدى من عنده } يعني : نفسه أي : ربي أعلم بي أن الذي جئت به من عنده { ومن تكون له عاقبة الدار } أي : العقبى المحمودة في الدار الآخرة وقوله :

وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين (38)

أي : اطبخ لي الآجر { فاجعل لي { فأوقد لي يا هامان على الطين } صرحا } بناء طويلا مشرفا { لعلي أطلع إلى إله موسى } أنظر إليه وأقف عليه وقوله :

واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون (39)

واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا { يرجعون

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (40)

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين } {

وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون (41)

قادة ورؤساء { يدعون إلى النار } أي : إلى { وجعلناهم أئمة } الضلالة التي عاقبتها النار

وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين (42)

وذلك أنهم لما هلكوا لعنوا فهم { وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة } يعرضون على النار غدوة وعشية إلى يوم القيامة { ويوم القيامة هم من المقبوحين } الممقوتين المهلكين

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون (43)

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر } أي : مبينا لهم { للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون

وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من

الشاهدين (44)

أي : الجبل الغربي الذي هو في جانب { وما كنت بجانب الغربي } الغرب { إذ قضينا إلى موسى الأمر } أحكمناه معه وعهدنا إليه بأمرنا ونهينا { وما كنت من الشاهدين } الحاضرين هناك

ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين (45)

أحدثنا وخلقنا { قرونا } أمما { فتطاول عليهم العمر { ولكنا أنشأنا } } فنسوا عهد الله وتركوا أمره { وما كنت ثاويا } مقيما { في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين } أرسلناك رسولا وأنزلنا عليك هذه الأخبار ولولا ذلك ما عملتها

وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون (46)

موسى { ولكن } أوحينا إليك هذه { وما كنت بجانب الطور إذ نادينا } القصص { رحمة من ربك }

ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين (47)

عقوبة ونقمة { بما قدمت أيديهم } { ولولا أن تصيبهم مصيبة } وجواب لولا محذوف وتقديره : لعاجلناهم بالعقوبة

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون (48)

محمد صلى الله عليه وسلم { من عندنا قالوا : { فلما جاءهم الحق } لولا أوتي } محمد { مثل ما أوتي موسى } كتابا جملة واحدة { أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل } أي : فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد صلى الله عليه وسلم و { قالوا سحران تظاهرا } وذلك حين سألوا اليهود عنه فأخبروهم أنهم يجدونه في كتابهم بنعمته وصفته وقالوا : ساحران تظاهرا يعنون : موسى ومحمدا عليهما السلام تعاونا على السحر { وقالوا إنا بكل } من موسى ومحمد عليهما السلام { كافرون }

قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين (49)

لهم : { فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما } من { قل } كتابيهما { أتبعه إن كنتم صادقين } أنهما كانا ساحرين

فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين (50)

أي : لم يجيبوك إلى الإيتان بالكتاب { فاعلم { فإن لم يستجيبوا لك } أنما يتبعون أهواءهم } أي : يؤثرون هواهم على الدين

ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون (51)

أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا { لعلهم { ولقد وصلنا لهم القول } يتذكرون } يتعظون ويعتبرون

الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون (52)

من قبل محمد صلى الله عليه { الذين آتيناهم الكتاب من قبله } وسلم { هم به يؤمنون } يعني : مؤمني أهل الكتاب

وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين (53)

القرآن { قالوا آمنا به } صدقنا به { إنه الحق { وإذا يتلى عليهم } من ربنا } ذلك أنهم عرفوا بما ذكر في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه { إنا كنا من قبله } من قبل القرآن أو من قبل محمد صلى الله عليه وسلم { مسلمين } لأنا كنا نؤمن به وبكتابه

أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون (54)

مرة بإيمانهم بكتابهم ومرة بإيمانهم { أولئك يؤتون أجرهم مرتين } بالقرآن { بما صبروا } بصبرهم على ما أوذوا { ويدرؤون بالحسنة السيئة } ويدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات { ومما رزقناهم ينفقون } يتصدقون

وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (55)

القبيح من القول { أعرضوا عنه } لم يلتفتوا { وإذا سمعوا اللغو } إليه يعني : إذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم { وقالوا : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم } ليس هذا تسليم التحية وإنما هو تسليم المتاركة أي : بينا وبينكم المتاركة والتسليم وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال { لا نبتغي الجاهلين } لا نصحبهم

إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (56)

نزلت حين حرص النبي صلى الله عليه { إنك لا تهدي من أحببت } وسلم على إيمان عمه عند موته فلم يؤمن فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى : لا تهدي من أحببت هدايته { ولكن الله يهدي من يشاء } هدايته { وهو أعلم بالمهتدين } بمن يهتدي في معلومه

وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون (57)

يعني : مشركي مكة : { إن نتبع الهدى معك } بالإيمان بك { وقالوا } { نتخطف } نسلب ونوخذ { من أرضنا } لإجماع العرب على خلافنا فقال الله تعالى : { أولم نمكن لهم حرما آمنا } أخبر سبحانه أنه آمنهم بحرمة البيت ومنع منهم العدو فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه ؟ { يجبى } يجمع { ولكن أكثرهم لا يعلمون } أن ذلك مما تفضل الله به سبحانه عليهم

وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من

بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين (58)

عاشوا في البطر وكفران { وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها } النعمة { فتلك مساكنهم } خاوية { لم تسكن من بعدهم إلا قليلا } لا يسكنها إلا المسافر والمار يوما أو ساعة

وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون (59)

أعظمها والآية { وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها }

وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون (60)

وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير { وأبقى أفلا تعقلون }

أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين (61)

يعني : الجنة { فهو لاقيه } مدركه { أفمن وعدناه وعدا حسنا } ومصيبه { كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين } في النار نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل

ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون (62)

أي : المشركين { فيقول : أين شركائي الذين كنتم { ويوم يناديهم } تزعمون } في الدنيا انهم شركائي

قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون (63)

وجب عليهم العذاب يعني : { قال الذين حق عليهم القول } الشياطين { ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون } كعادة الشيطان في التبرؤ ممن يطيعه إذا أورده الهلكة

وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون (64)

للكفار : { ادعوا شركاءكم } من كنتم تعبدون من دون الله { وقيل } { فدعوهم فلم يستجيبوا لهم } لم يجيبوهم بشيء ينفعهم { ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون } لما اتبعوهم ولما رأوا العذاب

ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (65)

{ ويوم يناديهم فيقول : ماذا أجبتم المرسلين }

فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (66)

عميت عليهم الحجج لأن الله تعالى قد أعذر { فعميت عليهم الأنباء } إليهم في الدنيا فلا تكون لهم حجة يؤمئذ فسكتوا فذلك قوله : { فهم لا يتساءلون } أي : لا يسأل بعضهم بعضا عم يحتجون به

فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (67)

كما يشاء { ويختار } مما يشاء فاختار من { وربك يخلق ما يشاء } كل ما خلق شيئا { ما كان لهم الخيرة } ليس لهم أن يختاروا على الله تعالى وليس لهم الاختيار والمعنى : لا يرسل الرسل إليهم على اختيارهم والباقي ظاهر إلى قوله :

وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون (68)

وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى { عما يشركون }

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون (69)

{ وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون }

وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون (70)

وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه }

{ ترجعون

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (71)

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله } { غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون (72)

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله } { غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (73)

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله } { ولعلكم تشكرون

ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون (74)

{ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون }

ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله

وضل عنهم ما كانوا يفترون (75)

أي : أخرجنا { شهيدا } يعني : رسولهم الذي { ونزعنا من كل أمة } أرسل إليهم { فقلنا هاتوا برهانكم } أي : اعتقدتم به انه برهان لم في أنكم كنتم على الحق { فعلموا أن الحق لله } أن الحق ما دعا إليه الله سبحانه وأتاهم به الرسول صلى الله عليه وسلم { وضل عنهم ما كانوا يفترون } لم ينتفعوا بما عبدوه من دون الله سبحانه

إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (76)

كان ابن عمه { فبغى عليهم } { إن قارون كان من قوم موسى } بالكبر والتجبر والبذخ وكثرة المال { وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه } جمع المفتح وهو ما يفتح به { لتنوء بالعصبة } تثقل الجماعة { أولي القوة } { إذ قال له قومه : لا تفرح } بكثرة الماء ولا تأشر { إن الله لا يحب الفرحين } الأشرين البطرين

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (77)

أي : اطلبها بإنفاق مالك في رضا { وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة } الله تعالى { ولا تنس نصيبك من الدنيا } لا تترك أن تعمل في دنياك لآخرتك { وأحسن } إلى الناس { كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض } العمل بالمعاصي

قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله

من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (78)

عل فضل علم عندي وكنت بذلك { قال إنما أوتيته على علم عندي } العلم مستحقا لفضل المال وكان اقرأ بني إسرائيل للتوراة قال الله تعالى : { أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا } للمال منه { ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون } لأنهم يدخلون النار بغير حساب

فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (79)

في ثياب حمر عليه وعلى دوابه { فخرج على قومه في زينته } والركبان الذين معه { قال الذين يريدون الحياة الدنيا } ظاهر إلى : قوله

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (80)

أي : ولا يلقن ولا يوفق لهذه الكلمة { إلا الصابرون } { ولا يلقاها } عن زينة الدنيا

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (81)

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله } { وما كان من المنتصرين

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (82)

صار الذين كانوا يقولون : يا { وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس } ليت لنا مثل ما أوتي قارون { يقولون ويكأن الله } ألم تر ألم تعلم أن { الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر } يوسع لمن يشاء ويضيق { لولا أن من الله علينا } عصمنا عن مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي { لخسف بنا } كما خسف به

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (83)

يعني : الجنة { نجعلها للذين لا يريدون علوا في { تلك الدار الآخرة } الأرض } تكبرا وتجبرا فيها { ولا فساد } عملا بالمعاصي وأخذا للمال بغير حق { والعاقبة } المحمودة { للمتقين }

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (84)

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين } { عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (85)

أنزله وقيل : فرض عليك العمل بما { إن الذي فرض عليك القرآن } في القران { لرادك إلى معاد } إلى مكة ظاهرا عليها وذلك حين اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مولده

وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (86)

لكن رحمك { وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك } ربك فاختارك للنبوة وأنزل عليك الوحي

ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (87)

وهذا حين دعي إلى { ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك } : دين آبائه وقوله

ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (88)

أي : إلا إياه { له الحكم } يحكم بما يريد { كل شيء هالك إلا وجهه } { وإليه ترجعون }

الم (1)

{ الم }

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (2)

الآية نزلت في الذين جزعوا من أصحاب { أحسب الناس أن يتركوا } النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين معناه احسبوا أن يقنع منهم بأن يقولوا : إنا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يبين حقيقة إيمانهم

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (3)

اختبرنا وابتلينا { فليعلمن الله } صدق { ولقد فتنا الذين من قبلهم } { الذين صدقوا } في قولهم : آمنا بوقوعه منهم وهو الصبر على البلاء { وليعلمن } كذب { الكاذبين } في قولهم : آمنا بارتدادهم إلى الكفر عن الدين عند البلاء ومعنى العلم ها هنا العلم به موجودا كائنا

أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون (4)

الشرك { أن يسبقونا } يفوتونا { أم حسب الذين يعملون السيئات } { ساء ما يحكمون } بئس حكما يحكمون لأنفسهم بهذا الظن

من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم (5)

يخشى البعث { فإن أجل الله } وعده { من كان يرجو لقاء الله } : بالثواب والعقاب { لات } لكائن وقوله

ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين (6)

{ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين }

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون (7)

أي : بأحسن أعمالهم وهو { ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون } الطاعة

ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (8)

أمرناه أن يحسن إليهما { وإن { ووصينا الإنسان بوالديه حسنا } جاهداك } اجتهدا عليك { لتشرك بي ما ليس لك به علم } أنه لي شريك { فلا تطعهما } أنزلت في سعد بن أبي وقاص لما أسلم حلفت أمه أن لا تأكل ولا تشرب ولا يظلها سقف بيت حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويرجع إلى ما كان عليه فأمر أن يترضاها ويحسن إليها ولا يطيعها في الشرك وقوله :

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين (9)

أي : في زمرتهم وجملتهم ومعناه : { لندخلنهم في الصالحين } لنحشرنهم معهم وقوله :

ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين (10)

أي : أذاهم وعذابهم { كعذاب الله } جزع من { جعل فتنة الناس } ذلك كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الأذية في الله { ولئن جاء } المؤمنين { نصر من ربك ليقولن } هؤلاء الذين ارتدوا حين أوذوا : { إنا كنا معكم } وهم كاذبون فقال الله تعالى : { أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين } يعني : إنه عالم بإيمان المؤمن وكفر الكافر

وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين (11)

هذا إخبار عن الله { وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين } تعالى أنه يعلم إيمان المؤمن وكفر المنافق

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون (12)

من أهل مكة { للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا } { وقال الذين كفروا } الطريق الذي نسلكه ي ديننا { ولنحمل خطاياكم } أي : إن كان فيه إثم فنحن نحمله قال الله تعالى : { وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء } يخفف عنهم العذاب { إنهم لكاذبون } في قولهم لأنهم في القيامة لا يحملون عنهم خطاياهم ثم أعلم الله عز وجل أنهم يحملون أوزار أنفسهم وأثقالا أخرى بسبب إضلالهم مع أثقال أنفسهم لأن من دعا إلى ضلالة فاتبع فعليه مثل أوزار الذين اتبعوه ثم ذكر أنه يوبخهم على ما قالوا فقال : { وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون } أي : سؤال توبيخ وقوله :

وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون (13)

{ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون }

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون (14)

{ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون }

فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين (15)

{ فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين }

وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (16)

{ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون }

إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه

واشكروا له إليه ترجعون (17)

: أي : تقولون كذبا : إن الأوثان شركاه الله وقوله { وتخلقون إفكا }

وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين (18)

وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ } { المبين

أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير (19)

كما بدأ وليس المعنى : { أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده } على أو لم يروا كيف يعيده لأنهم لم يروا الإعادة

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير (20)

يعني : الأمم { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق } الماضية كيف قدر الله سبحانه على خلقهم ابتداء { ثم الله ينشئ النشأة الآخرة } أي : يبعثهم ثانية بإنشائه إيلهم

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون (21)

{ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون }

وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (22)

لو كنتم فيها ثم عاد { وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء } الكلام إلى قصة إبراهيم عليه السلام فقال :

والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم (23)

والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم { عذاب أليم }

فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (24)

حين دعاهم إلى الله سبحانه { إلا أن قالوا { فما كان جواب قومه } اقتلوه أو حرقوه } الآية

وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (25)

لهم إبراهيم : { إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم { وقال } } أي : ليتوادوا بها فهي مودة بينكم ما دمتم في هذه الدنيا تنقطع ولا

تنفع في الآخرة وهو قوله تعالى : { ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض } تتبرأ الأوثان من عابديها وقوله تعالى :

فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم (26)

هو أول من آمن بإبراهيم عليه السلام { وقال إني { فآمن له لوط } مهاجر إلى ربي } هاجر من سواد الكوفة إلى الشام

ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين (27)

قيل : هو الذكر الحسن وقيل : هو الوالد { وآتيناه أجره في الدنيا } الصالح

ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (28)

ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد } { من العالمين

أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين (29)

أي : سبيل الولد وقيل : يأخذون الناس من { وتقطعون السبيل } الطرق لطلب الفاحشة { وتأتون في ناديكم } مجلسكم { المنكر }

كان بعضهم يجامع بعضا في مجالسهم { فما كان جواب قومه إلا أن : قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين } أنه نازل بنا وقوله

قال رب انصرني على القوم المفسدين (30)

{ قال رب انصرني على القوم المفسدين }

ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين (31)

ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية { إن أهلها كانوا ظالمين

قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين (32)

قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته { كانت من الغابرين

ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين (33)

ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا } { تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين

إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (34)

إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا { يفسقون }

ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون (35)

من قرية قوم لوط { آية بينة } عبرة ظاهرة وهي { ولقد تركنا منها } : خرابها وآثارها وقوله

وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين (36)

وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر { ولا تعثوا في الأرض مفسدين }

فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (37)

{ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين }

وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين (38)

أي : في ضلالتهم معجبين بها وقيل : حسبوا { وكانوا مستبصرين }

أنهم على الهدى وهم على الباطل وقيل : أتوا ما أتوه وقد بين لهم أن عاقبته العذاب

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين (39)

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا { في الأرض وما كانوا سابقين }

فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (40)

من الكفار { أخذنا } عاقبنا { بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه { فكلا } حاصبا } وهم قوم لوط { ومنهم من أخذته الصيحة } قوم ثمود { ومنهم من خسفنا به الأرض } قارون وقومه { ومنهم من أغرقنا } قوم نوح وفرعون { وما كان الله ليظلمهم } لأنه قد بين لهم بإرسال الرسول { ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } بكفرهم

مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (41)

يعني : الأصنام في قلة { مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء } غنائها عنهم { كمثل العنكبوت اتخذت بيتا } لا يدفع عنها حرا ولا بردا { وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت } وذلك أنه لا بيت أضعف منه فيما يتخذه الهوام { لو كانوا يعلمون } موضعه عند قوله : مثل الذين اتخذوا من دونه أولياء لو كانوا يعملون كمثل العنكبوت فهو مؤخر : معناه التقديم وقوله

إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم (42)

{ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم }

وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (43)

{ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون }

خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين (44)

{ خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين }

اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (45)

يعني : إن في الصلاة منهاة { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } ومزدجرا عن معاصي الله تعالى فمن لم تنهه صلاته عن المنكر فليست صلاته بصلاة { ولذكر الله أكبر } من كل شيء في الدنيا وأفضل

ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون (46)

وهو الجميل من { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } القول بالدعاء إلى الله عز وجل والتنبيه على الحجج { إلا الذين ظلموا منهم } أي : إلا الذين ظلموكم بالقتال ومنع الجزية

وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون (47)

أي : وكما آتيناهم الكتاب { أنزلنا إليك الكتاب فالذين { وكذلك } آتيناهم الكتاب يؤمنون به } بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني : من كانوا قبل عصره كانوا يؤمنون به لما يجدونه من نعته في كتابهم { ومن هؤلاء } الذين هو بين ظهرانيهم { من يؤمن به }

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون (48)

من قبل الكتاب الذي أنزلناه إليك { من { وما كنت تتلو من قبله } كتاب ولا تخطه } ولا تكتبه { بيمينك إذا لارتاب المبطلون } لشكوا فيك واتهموك لو كنت تكتب وأراد بالمبطلين كفار قريش يعني : لقالوا : إنه كتبه وتعلمه من كتاب

بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون (49)

يعني : محمدا صلى الله عليه وسلم والعلم بأنه أمي { بل هو } { آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم } من أهل الكتاب قرؤوها من التوراة وحفظوها

وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين (50)

كما أنزل على من قبله من { وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه } الأنبياء { قل إنما الآيات عند الله } إذا شاء أرسلها وليست بيدي

أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (51)

يشهد على صدقي وعلى { قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا } تكذيبكم وقوله :

قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون (52)

قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض { والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون }

ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون (53)

ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم { بغتة وهم لا يشعرون }

يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (54)

{ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين }

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون (55)

أي : جزاءه من العذاب { ويقول : ذوقوا ما كنتم تعملون }

يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون (56)

نزلت في حث من كانوا { يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة } بمكة لا يقدرون على إظهار دينهم على الهجرة

كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون (57)

: أينما كانت فلا تقيموا بدار الشرك وقوله { كل نفس ذائقة الموت }

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين (58)

أي : ولننزلنهم منها قصورا { لنبوئنهم من الجنة غرفا }

الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون (59)

{ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون }

وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم (60)

وكم { من دابة لا تحمل رزقها } فتخبئه لغد { الله يرزقها { وكأين } } يوما بيوم { وإياكم } وذلك أن الذين كانوا بمكة من المؤمنين إذا قيل لهم اخرجوا إلى المدينة قالوا : فمن يطعمنا بها ولا مال لنا هناك فأنزل الله تعالى : { الله يرزقها وإياكم }

ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (61)

ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر } { ليقولن الله فأنى يؤفكون

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم (62)

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء } { عليم

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (63)

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها } على إنزاله الماء لإحياء الأرض { بل { ليقولن الله قل الحمد لله أكثرهم لا يعقلون } العقل الذي يعرفون به الحق من الباطل

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (64)

لنفادها عن قريب { وإن الدار { وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب } الآخرة لهي الحيوان } الحياة الدائمة { لو كانوا يعلمون } أنها كذلك ولكنهم لا يعلمون

فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون (65)

وخافوا الغرق { دعوا الله مخلصين له الدين { فإذا ركبوا في الفلك } فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون }

ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون (66)

أي : ليجحدوا بما أنعمنا عليهم من إنجائهم { ليكفروا بما آتيناهم } والظاهر أن هذا لام الأمر أمر التهديد ويدل عليه قوله تعالى : { وليتمتعوا فسوف يعلمون }

أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون (67)

يعني : أهل مكة { أنا جعلنا حرما آمنا } ذا أمن لا يغار { أولم يروا } على أهله { ويتخطف الناس من حولهم } بالقتل والنهب والسبي { أفبالباطل يؤمنون } يعني : الأصنام { وبنعمة الله } يعني : محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن { يكفرون }

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين (68)

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس { في جهنم مثوى للكافرين

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (69)

أعداء الدين والكفار { لنهدينهم سبلنا } سبل { والذين جاهدوا فينا } الشهادة والمغفرة : وقيل : من اجتهد في عمل لله زاده الله تعالى هدى على هدايته { وإن الله لمع المحسنين } بنصره إياهم

الم (1)

{ الم }

غلبت الروم (2)

غلبتها فارس { في أدنى الأرض } أدنى أرض الشام { غلبت الروم } من أرض العرب وفارس وهي أذرعات وعسكر { وهم } والروم { من بعد غلبهم } غلبة فارس إياهم { سيغلبون } فارس

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (3)

البضع : ما بين الثلاث إلى التسع { لله الأمر من { في بضع سنين } قبل } من قبل أن تغلب الروم { ومن بعد } ما غلبت { ويومئذ يفرح المؤمنون } يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون { بنصر الله } الروم لأنهم أهل كتاب فهم أقرب إلى المؤمنين وفارس مجوس فكانوا أقرب إلى المشركين فالمؤمنون يفرحون بنصر الله الروم على فارس والمشركون يحزنون لذلك

في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (4)

في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون } {

بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (5)

{ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم }

وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (6)

وعد ذلك وعدا { ولكن أكثر الناس } يعني : مشركي { وعد الله } : مكة { لا يعلمون } ذلك ثم بين مقدار ما يعلمون فقال

يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (7)

يعني : أمر معاشهم وذلك أنهم { يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا } كانوا أهل تجارة وتكسب بها

أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون (8)

فيعلموا { ما خلق الله السماوات { أولم يتفكروا في أنفسهم } والأرض وما بينهما إلا بالحق } أي : للحق وهو الدلالة على توحيده وقدرته { وأجل مسمى } ووقت معلوم تفنى عنده يعني : يوم القيامة وقوله :

أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (9)

أي : قلبوها للزراعة { وعمروها أكثر مما عمروها { وأثاروا الأرض } } يعني : إن الذين أهلكوا من الأمم الخالية كانوا أكثر حرثا وعمارة من أهل مكة

ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون (10)

أشركوا { السوأى } النار { أن كذبوا { ثم كان عاقبة الذين أساؤوا } بأن كذبوا وقوله : }

الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون (11)

{ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون }

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (12)

أي : يسكتون لانقطاع حجتهم وليأسهم من { يبلس المجرمون } الرحمة

ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين (13)

أوثانهم التي عبدوها رجاء الشفاعة { ولم يكن لهم من شركائهم } : { شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين } قالوا : ما عبدتمونا وقوله

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (14)

يعني : المؤمنين والكافرين ثم بين كيف ذلك { يومئذ يتفرقون } : التفرق فقال

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون (15)

أي : { فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون } يسمعون في الجنة

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون (16)

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب { محضرون }

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (17)

فصلوا لله سبحانه { حين تمسون } يعني : صلاة { فسبحان الله } المغرب والعشاء الآخرة { وحين تصبحون } صلاة الفجر { وعشيا } يعني : صلاة العصر { وحين تظهرون } يعني : صلاة الظهر

وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون (18)

{ وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون }

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون (19)

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد { موتها وكذلك تخرجون }

ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون (20)

يعني : أباكم آدم { ثم إذا أنتم بشر { ومن آياته أن خلقكم من تراب } تنتشرون } يعني : ذريته

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (21)

من جنسكم { أزواجا { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم } لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة } يعني : الألفة بين الزوجين

ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين (22)

{ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم } وأنتم بنو رجل واحد وامرأة واحدة

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون (23)

أي : الليل { ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله } لتناموا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (24)

للمسافر { وطمعا } للحاضر وقوله { ومن آياته يريكم البرق خوفا }

:

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون (25)

ثم إذا دعاكم { ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون } دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض هكذا تقدير الآية على التقديم والتأخير وقوله :

وله من في السماوات والأرض كل له قانتون (26)

أي : مطيعون لا طاعة العبادة ولكن طاعة الإرادة { كل له قانتون } خلقهم على ما أراد فكانوا على ما أراد لا يقدر أحد أن يتغير عما خلق عليه وقوله :

وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (27)

أي : هين عليه وقيل : هو أهون عليه عندكم وفيما { وهو أهون عليه } بينكم لأن الإعادة عندنا أيسر من الابتداء { وله المثل الأعلى } الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ولا رب غيره

ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون (28)

بين لكم شبها في اتخاذكم الأصنام شركاء مع الله { ضرب لكم مثلا } سبحانه { من أنفسكم } ثم بين ذلك فقال : { هل لكم من ما ملكت أيمانكم } من العبيد والإماء { من شركاء في ما رزقناكم } من المال والولد أي : هل يشاركونكم فيما أعطاكم الله سبحانه حتى تكونوا أنتم وهم { فيه سواء تخافونهم } أن يرثوكم كما يخاف بعضكم بعضا أن يرثه ماله والمعنى : كما لا يكون هذا فكيف يكون ما هو مخلوق لله تعالى مثله حتى يعبد كعبادته ؟ فلما لزمتهم الحجة بهذا ذكر انهم يعبدونها باتباع الهوى فقال : { بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم } في عبادة الأصنام

بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين (29)

بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله } { وما لهم من ناصرين

فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (30)

أي : أقبل عليه ولا تعرض عنه { فطرة { فأقم وجهك للدين حنيفا } الله } أي : اتبع فطرة الله أي : خلقة الله التي خلق الناس عليها وذلك أن كل مولود يولد على ما فطره الله عليه من أنه لا رب له غيره كما أقر له لما أخرج من ظهر آدم عليه السلام { لا تبديل لخلق الله } لم يبدل الله سبحانه دينه فدينه أنه لا رب غيره { ذلك الدين القيم } المستقيم

منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين (31)

راجعين إلى ما أمر به وهو حال من قوله : { فأقم { منيبين إليه } : وجهك } والمعنى : فأقيموا وجوهكم لأن أمره أمر لأمته وقوله

من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون (32)

مفسر في سورة الأنعام { من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا } { كل حزب } كل جماعة من الذين فارقوا دينهم { بما لديهم فرحون } أي : يظنون أنهم على الهدى ثم ذكر أنهم مع شركهم لا : يلتجئون في الشدائد إلى الأصنام فقال

وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون (33)

: الآية وقوله { وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه }

ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (34)

: مفسر في سورة العنكبوت إلى قوله { ليكفروا بما آتيناهم }

أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون (35)

أي : أأنزلنا { عليهم سلطانا } كتابا { فهو يتكلم بما { أم أنزلنا } كانوا به يشركون } ينطق بعذرهم في الإشراك

وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم

إذا هم يقنطون (36)

الآية هذا من صفة الكافر يبطر { وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها } عند النعمة ويقنط عند الشدة ولا يشكر في الأولى ولا يحتسب في الثانية

أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (37)

أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات { لقوم يؤمنون }

فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون (38)

فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون { وجه الله وأولئك هم المفلحون }

وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون (39)

يعني : ما يعطونه من { وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس } الهدية ليأخذوا أكثر منها وهو من الربا الحلال { فلا يربو عند الله } لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله وقوله : { فأولئك هم المضعفون } أصحاب الإضعاف يضاعف لهم بالواحدة عشرا

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون (40)

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم { من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون }

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (41)

القحط وذهاب البركة { في البر } القفار { والبحر { ظهر الفساد } } القرى والريف { بما كسبت أيدي الناس } بشؤم ذنوبهم { ليذيقهم بعض الذي عملوا } كان ذلك ليذاقوا الشدة بذنوبهم في العاجل

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين (42)

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان { أكثرهم مشركين }

فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون (43)

القيامة فلا ينفع { فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم } نفسا إيمانها { يومئذ يصدعون } يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير

من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون (44)

أي : وبال كفره وعذابه { ومن عمل صالحا { من كفر فعليه كفره } فلأنفسهم يمهدون } يفرشون ويسؤون المضاجع والمعنى : لأنفسهم يبغون الخير

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين (45)

بالمطر { وليذيقكم من { ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات } رحمته } نعمته بالمطر يرسلها { ولتجري الفلك بأمره } وذلك أنها : تجري بالرياح { ولتبتغوا من فضله } بالتجارة في البحر وقوله

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (46)

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري } { الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (47)

أي : عاقبنا الذين أشركوا { وكان حقا { فانتقمنا من الذين أجرموا } علينا نصر المؤمنين } في العاقبة وكذلك ننصرك في العاقبة على من عاداك

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون (48)

تزعجها وتخرجها من أماكنها { الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا } { فيبسطه } الله { في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا } قطعا يريد أنه مرة يبسطه ومرة يقطعه { فترى الودق } المطر { يخرج من خلاله } وسطه وشقوقه { فإذا أصاب به } بالودق { من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون } يفرحون

وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين (49)

المطر { من قبله } كرر من { وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم } قبل التأكيد { لمبلسين } آيسين

فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير (50)

يعني : آثار المطر الذي هو رحمة الله { فانظر إلى آثار رحمة الله } تعالى { كيف يحيي الأرض } جعلها تنبت { بعد موتها } يبسطها { إن ذلك } الذي فعل ذلك وهو الله عز وجل { لمحيي الموتى }

ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون (51)

رأوا النبت قد اصفر وجف { ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا } { لظلوا من بعده يكفرون } يريد : إن الكفار يستبشرون بالغيث فإذا

جف النبت ولم يحتاجوا إلى الغيث ظلوا يكفوا بنعمة الله عز وجل فلم يؤمنوا ولم يشكروا إنعامه بالمطر

فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين (52)

مضت الآية في سورة الأنبياء والتي بعدها { فإنك لا تسمع الموتى } في سورة النمل

وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون (53)

وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم } { مسلمون

الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير (54)

من نطفة الآية { الله الذي خلقكم من ضعف }

ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون (55)

يحلف الكافرون { ما لبثوا { ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون } } في قبورهم { غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون } أي : كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون في الدنيا

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون (56)

أي : فيما { وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله } بين في كتابه وهو اللوح المحفوظ { يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون } أنه يكون وقوله :

فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون (57)

أي : لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى ما يرضي { ولا هم يستعتبون } الله سبحانه

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون (58)

بينا لهم الأمثال { ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل } للاعتبار { ولئن جئتهم بآية } لهم فيها بيان واعتبار { ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون } ما أنتم إلا أصحاب الأباطيل

كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (59)

كما طبع الله على قلوبهم حتى لم يفهموا { يطبع الله على { كذلك } قلوب الذين لا يعلمون } أدلة التوحيد

فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (60)

في نصرك وتمكينك { حق ولا يستخفنك } لا { فاصبر إن وعد الله }
يستفزنك عن دينك { الذين لا يوقنون } أي : الضلال الشاكون